مايحدث خلف أبواب المشرحة

عبد الرحمن محمد

دار العنبا/ دار الرسم بالكلمات

مكتبة بيت الحضرياة
maktabbah.blogspot.com

المقدمة

هذا الركن المظلم في غرفتي يحمل العديد من الأسئلة التي تحاوط عقلي ليلًا وأنا أنظر إليه باهتمام, وكأنني أنتظر شيئًا ليخرج، أصمت قليلًا قبل التحدث لهذا الفراغ الأسود: «أنا أشعر بوجودك, يجب عليك الظهور، اختبائك في الظَلمة لن يُخيفني, فأنا شخصٌ لن يخاف من هواءٍ لونه أسود!».

ليس هناك إجابة، الصمت ثم الصمت. الكوابيس تطاردني دومًا لدرجة أنني أراها وأنا مستيقظ، أرى شخصًا طويلًا -أكاد أشعر بأنه يوشك على اختراق السقف- مرتديًا هذا الزي الأسود ويحمل في يده مطرقةً ضخمة، إذا ضرب بها ضربة واحدة سوف تنهار هذه البناية بالكامل، يقف ينظر لي وهو يقف على حافة السرير ينتظر مِنّي حركة أو صراخ, ولكنّي أصمدُ وأحاول كتم أنفاسي. هذه الحكايات والقصص الأسطورية التي كنت أسمعها دومًا من جدتي في الليل -في محاولة إخافتي للذهاب إلى النوم- لها اثرٌ كبير عليّ الآن، أصبحتُ هذا الشخص الفضولي الذي يبحث دومًا عن إجابات حول هذه المتعلقات، أحاول أن أرى ما يوجد بداخل الحمام في الظلام ولكنّي لا أرى شيئًا، مجرد صوت أنفاس من حولي، هل هذه الأنفاس حقيقية أم مجرد تخيلات يحاول عقلي خلقها في محاولة منه لتصديق الأمر؟

maktabbah.blogspot.com

تمهيد

صراخ قوي لفتاة شقراء في أواخر العشرينات, يميزها شعرها الناعم الطويل الذي يكاد أن يلامس الأرض، مستلقية على سرير حديدي متهالك قديم يغطيه الصدأ وبعض بقع الدماء القديمة، تجد صعوبة في الحركة بسبب القيود الحديدية التي تقيّد حركتها بالكامل من القدم حتى الرأس.

غرفة ليست بكبيرة، بعض الشقوق في الجدران توحي بأن الغرفة يمكن أن تنهار في أيّ وقت، هناك باب حديدي صغير في الركن الأخر من الغرفة يفصل بينها وبين شيء موجود في الجانب الآخر.

هناك العديد من كاميرات المراقبة في كل زاوية وركن من الغرفة، تغطي كل زوايا الغرفة بالكامل وكأنه تصوير لمشهد سينمائي يريد الحصول على جائزة أوسكار فقدت الفتاة الكثير من الدماء بسبب هذا الجرح العميق في قدمها اليمنى والتي تحولت للون الأحمر بسبب الكم الكبير من الدماء المتساقطة منها، ترتعد بشدة ويخفق قلبها بصورة غير طبيعية، هذا الشر يحاوطها من جميع الاتجاهات، ليس هناك مجال للمفر. صوت الصراخ يقل تدريجيًا بسبب شدة الألم وفقدانها للوعي، تحاول جاهدة مواصلة الصراخ ولكن الألم أقوى منها لتكُف عن الصراخ وتدخل في دوامة أخرى من فقدان الاتزان والوعي، ضوء الغرفة تحوّل من اللون الأصفر إلى اللون الأحمر, وهذا يدل على حدوث شيء الآن.

الباب الحديدي الموجود في الركن الآخر من الغرفة يفتح ببطء، ذراع طويلة تظهر من فتحة الباب الصغيرة تحاول

maktabah.blogspot.com

الخروج، ليبدأ ظهور الجسم بالكامل، يُظهر الضوء كائنًا نحيف الجسم أطرافه طويلة للغاية، شعره كثيف ولديه عين واحدة في وسط رأسه، أسنانه الكبيرة التي تشبه أسنان سمكة القرش، وعظم الفقرات بارزٌ من جسده، يزحف وكأنه سلحفاة تحاول الوصول إلى قطعة طعامها الصغيرة. يقترب من الفتاة أكثر حتى أصبح يبعد سنتيمترات قليلة عن السرير الحديدي، ليبدأ في تحريك جسده ويحاول الوقوف على قدميه الطويلة ويخبط بقوة في السقف، وفي لحظة أقل من الثانية يهجم على الفتاة ويقطع جزءًا كبيرًا من جسدها باستخدام أسنانه الحادة ويمضغ باستمتاع، ثم يعود ليقطع جزءًا كبيرًا آخرًا ويمضغه، ليس هناك شيء متبقٍ من الفتاة غير بعض العظام والرأس فيعود أدراجه ويُقفل الباب تلقائيًا فور دخوله الجانب الآخر.

***

حريق بالقرب من ضِفاف النيل على بعد أمتار قليلة من مقهى سياحي، العديد من الناس ينظرون للحريق باندهاش ويتساءلون كيف يندلع حريق في الماء؟! كُتلة من النار أستخدمت عربة الإطفاء المجهّزة بمواد إخماد الحرائق الكبيرة الناتجة عن ماس كهربائي وتم النجاح في إخماد النيران بعد أكثر من ساعة تواصل فيها لهيب النار في الاشتعال، الدخان كثيف في المكان والرائحة قوية للغاية، الكل يحاول أن يغادر المنطقة وبعض من رجال الإنقاذ يقتربون من مكان الحريق، الضابط المسؤول عن تأمين المكان ينتظر تقرير الحادث والكل ينتظر عودة فريق الإنقاذ لمعرفة سبب الحريق، أتى شخص من من فريق الإنقاذ وعلى وجه علامات الذعر وكأنه شاهد فيلم رعب بتقنية ثلاثية الأبعاد وكاد أن يقف قلبه عن النبض من

maktabah.blogspot.com

شدة التوتر والقلق المسيطر على وجهه الشاحب متغير الألوان، يحاول التحدث ولكن الكلام يخرج بشكلٍ غير مفهوم، أخيرًا تنفس الصعداء وبدأ في الهدوء وتحدث.

- يا فندم، فيه جثة مشوَهة بالكامل مكان الحريق.

- جثة؟! الحريق الكبير وصعوبة إطفائه كانت جثة بتتحرق؟

- الجثة متفحمة وخارج منها ريحة وحشة جدًا..

- الخبر لو انتشر هيكون مقلق، حاول تنقل الجثة حالًا للمشرحة.

عدد كبير من الناس يحاولون معرفة ما هو سر الحريق، البعض يقول أنها مادة قابلة للاشتعال كانت موجودة في المكان واشتعلت عن غير عمد، وكانت مشتعلة لوقت طويل.

*****

الفصل الأول

حاول إنكار هذه الأصوات التي تلاحقك دومًا، فهي بمثابة هلوسات ليس لها صحة من الوجود، إذا استمعت لها باهتمام سوف تجبركَ على فعل أشياء خطيرة مما يؤدى لتهديد وتعرض حياتك للتهلكة. عليكَ بالانشغال أثناء سماعك للصوت، فعدم إعطاء بالًا لهذه الأصوات سوف يجعل ظهورها مرة أخرى نادرًا.

لا أتذكر كَم المرات التي أقرأ فيها هذا الكتاب، الأصواتلا تختفي، بل تزيد، مثل طفلٍ صغير يعاندكَ بعدما أخذت منه لعبته المفضلة، تكرار هذه الأصوات جعلت مِنّي شخصًا لا يصدق أي شيء حوله، أصبح شخصًا بلا مشاعر ولا يهتم لأي

maktabah.blogspot.com

تفاصيل، شعور الخوف أصبح نادر الحدوث، ربما يكون السبب هو جلوسي طويلًا في يومي حول هؤلاء الأموات، لا أجد شخصًا أتحدث معه أثناء عملي، فأصبحوا هم أصدقائي الذين يهتمون لسماعي وأهتم لسماعهم، مثل أصدقاء المرحلة الابتدائية ليس هناك حقد أو مشاكل بيننا، فقط يأتون للمكوث في المشرحة لبضعة أيام قليلة ثم يرحلون إلى مكانهم الأبدي، ويأتي غيرهم.

لا أعلم كم مرة سردتُ فيها أسراري للموتى، ولكن بكل تأكيد تحت هذه المقابر التي أراها كل يوم عند شروق الشمس وأنا ذاهب إلى المنزل أشخاص يعرفونني جيدًا.

يومٌ ممل جديد، لا أطيق الانتظار حتى قدوم جثة أخرى هنا إلى المشرحة، أعلم أن هذا شيء سيئ، ولكن في عين شخص لا يُجيد فعل شيء غير تشريح الجثث ومعرفة سبب موتها، فالأمر ممتعٌ حقًا. وكأن قلبي يشعر بالموت ويشُمُّ رائحة الموتى عن بُعد، صوت سارينة الإسعاف تقترب من مكان المشرحة، هذا الصوت الممتع، وكأنها نوع الموسيقى المفضل لدي، بعض رجال الشرطة يقتحمون المكان ويحركون سرير الإسعاف الحديدي الموجود عليه كيسٌ أسود مخصصٌ للجثث.

- جثة جديدة!

- جثة اتحرقت في الشارع وماحدش عارف إيه اللي حصل.

- ما تقلقش، التقرير هيطلع في أسرع وقت.

- بعتمد عليك دايمًا يا دكتور في القضايا المجهولة.

- ما تقولش كدا يا رحيم، إحنا أصحاب من قبل ما نشتغل في

maktabah.blogspot.com

الهم دا كله..

ضحكات مكتومة من الضابط رحيم يتبعها بعض من الذكريات القديمة بينه وبين الدكتور هشام صديق أيام الثانوية.

تم نقل الجثة إلى غرفة التشريح بدأ الجميع بالمغادرة حتى أصبح المكان أكثر هدوءًا، نظرات عم سعدون أعرفها جيدًا، فهو شخصٌ مُتعطش للعمل مثلي، يفرح عندما تأتي الجثث عم سعدون يعمل هنا داخل جدران هذه المشرحة منذ أكثر من أربعين عامًا، يعرف كل شيء عن المشرحة، يتعامل مع الموتى بطُرق غريبة، في أغلب الأحيان أراقبه من بعيد لأتعلم منه بعض المهارات أتذكر في الفترة الأولى من قدومي للعمل هنا، كان سعدون يقف أمام الثلاجة قبل أن يُخرج منها الجثة، وبدأ يطرق على باب الثلاجة من الخارج ويهمس بصوتٍ خافت وكأنه يتحدث إلى شخصٍ ينصت إليه بحذر، بعدها فتح الثلاجة وأخرج الجثة في هدوء ووضعها على السرير، تحدثت معه عن سبب فعله هذا فقال لي:

- الموجدين جوا التلاجة ناس زيّ وزيَك، ما ينفعش أفتحباب التلاجة بدون استئذان، يعني مثلًا أنا ما أقدرش أدخل عليك أوضة الراحة يا دكتور هشام من غير لما أخبّط وتقولي أدخل.

- وهما قالولك اِدخل؟

- مش شرط يتكلموا، أنا بحس بيهم، يعنى مثلًا لو هو مش موافق على فتح باب التلاجة هتحس بشيء غريب حصل، زي كوباية وقعت، كرسي اتحرك من مكانه، شباك اتقفل، أي شيء بيدل على تحذير، وقتها تاخد بعضك وتطلع حالًا من الأوضة.

الأمر كان في بدايته غريبًا بعيني لشخصٍ يتعامل لأول مرة مع الموتى وكأنهم أصدقاء طفولته، لن أنكر في كل مرة كنت أتعامل فيها مع جثة جديدة أشعر بالخوف الشديد ويدي ترتعد عندما تلامس جلد الجثة شديد البرودة، كأنك تلامس لوح ثلج، هذه العروق الداكنة البارزة من عنق الجثة كانت أكثر الأشياء المرعبة بالنسبة لي، كنت أحاول تجاهلها، ولكن بحكم عملي يجب النظر في كل جزء في جسم الجثة .

*****

الفصل الثاني

شخص ضخم، أطراف جسده طويلة تكاد أذرعه تلامس الأرض، عريض المنكبين، تفوح منه رائحة الموت التي أميّزها وسط ملاين الروائح، ولكن هذه الرائحة قوية، جسدي يشعر بالبرودة، لساني عجز عن النطق، يرتدي عباءة تغطي كل جزء في جسمه حتى رأسه، لا يظهر أي ملامح من وجهه بسبب هذا الزي الغريب، يُمسك في يده ظرفًا أسود اللون، أسمع صوتًا يخرج منه، صوتًا أشبه بصوت سيارة قديمة تحاول تشغيلها بعد عشر سنوات من الوقوف بدون حركة ويغطيها الصدأ والتراب بعدما أكل في محركتها.

(الجثة الأولى)

أتذكر أول يوم عمل لي بين جدران هذه المشرحة، جثة طفل صغير في سِن السابعة مات غرقًا، التوتر والقلق كانا يسيطران على كل شِبر في جسدي، حينها علمت بما يشعر به الشخص المشلول والمعاناة الشديدة في عدم التحكم بالجسد، قدمي لا

maktabah.blogspot.com

أشعر بها، يدي ترتعد، المشرط يتساقط للمرة السابعة في أقل من ثلاث دقائق، نظرات الممرض المساعد توحي بالسخرية والتقليل من قدراتي، هذا المنديل لن يكفي كل العرق الذي يتساقط من جبيني، وكأنها شلالات في وسط غابات أفريقيا، كنت أحتاج إلى شيء ينقذني من هذا المأزق.

- أنا هساعده، تقدر تتفضل انت..

دخل غرفة التشريح شخص كبير في السن، التجاعيد حجم كف يدي تقريبًا، اكتشفت بعض الدماء المتراكمة في قصبة هواء الطفل مما يُظهر أن الضحية تعرَضت إلى نزيفٍ داخلي، وهذا بسبب الكدمات الظاهرة على جلد الجثة.

التقرير الأول المبدأي: الطفل تعرَض إلى ضربٍ قوي مما أدى إلى نزيف حاد داخل الصدر والقصبة الهوائية، وأدى هذا إلى موته ببطء، النزيف استمر لدقائق قبل سقوط الطفل في المياه ودخولها إلى رئتيه.

وأنا أدوّن التقرير شعرت ببعض الحركة في غرفة التشريح، صوت في عقلي يحدثني.

- الجثة بتتحرك!

الجثة غيّرت وضعها، أشعر بالأدرينالين يتدفق داخل شرايين جسدي، دوار شديد في رأسي، هذا الصوت مستمر.

- إزاي دا حصل؟!

اقتربت أكثر من الجثة ولاحظت أن يد الطفل تشير إلى عنقه، هذه هي المرة الأولى التي يحدث فيها تواصل بيني وبين جثة،

مكتبة الحرية
maktabah.blogspot.com

حينها أدركت أن هذه إشارة أو رسالة من الجثة تحاول تحذيري من وجود شيء ما، استخدمت الأنابيب الشريانية الوداجية لاستخراج الدم من جسد الضحية بالكامل لأنها تعوق إظهار شيء في القصبة الهوائية، كُتلة من الشعر في حجم كرة جولف داخل الرئة، هذا هو سبب الموت.

التقرير الثاني: سبب الموت هو كتلة شعر تزن ٤ جرام، وحجمها في حجم كرة جولف.

التقرير الأخير: الضحية تم قتلها ثم إلقائها في المياه، وبعد تحليل كتلة الشعر فهي تعود لأنثى، والتحليل الأول أظهر بأن الشعر يعود للأم، لأن الجينات قريبة بين الجثة وكتلة الشعر.

*****

الفصل الثالث

(الست زبيدة)

-جهَز كل معدات التشريح يا عم سعدون، قدامنا شغل كتير جدًا.

-عشر دقائق يا دكتور وكل شيء هيكون جاهز، النهاردا هيكون يوم متعب الجثة خلصانة خالص.

-أسوأ شيء والله يا عم سعدون؛ الشغل في الجثث المحروقة ومجهولة الهوية متعب جدًا، بتاخد وقت طويل لحد ما نوصل للأنسجة السليمة ويتم تحليلها والتعرف على هوية الجثة.

-انت قدها يا دكتور دي مش أول مرة تشتغل في جثة محروقة.

maktabah.blogspot.com

"أنت فين يا حافظ؟ يا حافظ رد عليا».

صوت قادم من خارج المشرحة وقريب جدًا من الباب، وأظنه صوت امرأة.

-انتَ سامع الصوت دا؟

-خليك انت يا دكتور هنا، هطلع انا أشوف مين دي.

-جاي معاك..

امرأة عجوز في أواخر أيامها، ترتدي جلبابًا أسود طويل ترتاح عليه بعض الثقوب الكثيرة في كل جزء منه، يظهر عليها وكأن الموت يأكل في جسدها ببطء، تكاد تسقط على الأرض وهي تتحرك بخطواتٍ ضعيفة للأمام وهذا يدل على أنها تعاني من مشكلة كبيرة في الحركة وصعوبة بالكلام أيضًا، تحاول دخول المشرحة وتتنهد كثيرًا وهي تتحدث وتذكر اسم حافظ ذاك، ابتسامة صغيرة لاحت على وجه سعدون وهو يهمس لي:

-دي الست زبيدة..

-مين الست زبيدة؟

-أنت بقالك كتير هنا آه بس تقريبًا دي المرة الأولى اللي هتقابل فيها الست زبيدة.

-سعدون, وضّح كلامك أكتر, مين الست دي وبتعمل إيه هنا في الوقت المتأخر دا؟

-هشرحلك كل حاجة بس الأول همشيها.

يتحرّك بخطوات هادئة ويقترب من «الست زبيدة» ويتحدث

maktabah.blogspot.com

معها بصوتٍ خافت لتنصت له بكل اهتمام وتظهر ابتسامة حنون على وجهها المغطى بالتجاعيد في آخر الحديث، ثم تعود أدراجها مرة أخرى لتتلاشى بين الأشجار القليلة المحيطة بالمكان من الخارج لتذهب بعيدًا عن الأنظار.

-اتفضل احكي يا سعدون وفهمني مين الست دي، تصرفاتك بتقول إن دي مش أول مرة تيجي فيها هنا وإنك مخبي حاجة!

-هحكيلك، من ٢٧ سنة حصلت جريمة قتل لشاب عنده ١٩ سنة، الجريمة حصلت على الطريق السريع قريب من القرية الصغيرة الموجودة في آخر الطريق، القرية صغيرة جدًا لدرجة إن كل الناس الموجودة فيها عارفين بعض وكلهم قرايب في بعض لأنهم زمان كانوا أسرتين كبار عاشوا وعمّروا في الأرض دي، هي آه بعيدة تمامًا عن البلد ومنفصلة بعض الشيء عن المدينة بس أهلها طيبين جدًا وغلابة، الشاب دا اتقتل على الطريق وناس اكتشفوا جثته واتصلوا وقتها بالشرطة اللي جابت الجثة هنا في المشرحة، أهل القرية بالكامل كانوا قدام المشرحة وكلهم غضب وحزن شديد لأن اللي عمل كدا أكيد حد من برا القرية، الست زبيدة كانت وسط الناس دي وما كانتش فاهمة حاجة، اللي عرفته إن ماحدش قالها إن اللي اتقتل دا يبقى ابنها حافظ، والكل قالها إن ابنها اشتغل في المشرحة ومن وقتها وهي بتيجي كل فترة تفضل واقفة بالساعات مستنية ابنها حافظ يخرج من المشرحة، وبرغم إنها بتعاني من مرض الزهايمر والنسيان إلا إنها حافظة الطريق لحد هنا ومش ناسية إن ابنها كان موجود هنا ولحد الآن مستنية خروج ابنها..

المكان هادئ تمامًا، أكاد أسمع صوت سحب البعوض لدماء

maktabah.blogspot.com

الجثة المكشوفة على سرير التشريح, صوت طرق الباب كان كفيلًا لإسقاط أنبوب التحليل لينكسر ويتحوّل إلى قطع صغيرة بعضها غير مرئي, والبعض الآخر إذا لمسته سيجرحك بشدة.

-عم سعدون, افتح الباب.. عم سعدون انتَ روحت فين؟

اتجهت نحو الباب، عم سعدون لا يجيب، هذا العجوز يختفي كثيرًا فجأة.. أواجه دومًا صعوبةً في فتح هذا الباب القديم, طلبت أكثر من مرة تغييره, ولكن كالعادة المدير يتجاهل طلباتي وكأن هناك ثأر بيني وبينه, وبجوار معاملته السيئة التي يتعامل بها معي أيضًا ذلك الحقير.

وأخيرًا محاولاتٍ عديدة فُتح الباب.. شخص ضخم أطراف جسده طويلة تكاد أذرعه تلامس الأرض، عريض المنكبين تفوح منه رائحة الموت التي أميّزها وسط ملايين الروائح, ولكن هذه الرائحة قوية, جسدي يشعر بالبرودة، لساني عجز عن النطق، يرتدي عباءة تغطي كل جزء في جسمه حتى رأسه، لا يظهر أي ملامح من وجهه بسبب هذا الزي الغريب, يُمسك في يده ظرفًا أسود اللون، أسمع صوتًا يخرج منه، صوتًا أشبه بصوت سيارة قديمة تحاول تشغيلها بعد عشر سنوات من الوقوف بدون حركة, ويغطيها الصدأ والتراب بعدما أكل محركاتها.

-مطرق..

-أفندم؟

-اسمي مطرق.

-اتشرفت بحضرتك، بس مش غريبة تيجي مشرحة الساعة ٣ الفجر وتخبط على الباب, وتقول لشخص ماسك مشرط إن

maktabah.blogspot.com

اسمك مطرق بالهدوء دا؟

-انت هشام؟ الظرف دا عشانك، الجثة الموجودة جوا هي نتيجة لأفعالك فيما هو قادم.

بدأ الشخص الغريب في الالتفات والمشي بعيدًا حتى تلاشى واختفى عن الأنظار، والظرف في يدي اليمنى وأنا أقف أحاول استيعاب ما حدث للتو صوت هزيم الرعد أجبرني على العودة إلى الداخل وإغلاق الباب هروبًا من الأمطار الغزيرة الفضول يتحكم في عقلي ويحركنى جسدي رغبةً في فتح هذا الظرف الغريب الذي أعطاه لي ذلك المطرق, فتحت الظرف:

«الجثة التي أمامكَ الآن هي أداة النجاة بحياتك فيما هو قادم, عليك الاحتفاظ بها بشكلٍ محكم».

لم أفهم شيئًا من تلك الرسالة في الورقة, الوضع مريب بعض الشيء؛ ظهور شخص غريب ليبعث لي رسالة تحذير مرتبط بهذه الجثة المحترقة..

أخذت عيّنة من لعاب الجثة وأخرى من خصلات الشعر المتبقية وبعض قطرات من الدماء المتراكمة والتي تشكل فقاعة صغيرة في اليد اليسرى للضحية النتيجة الأولية لتحليل الحمض النووي لخاص بالجثة هي نسخة أخرى للحمض النووي الخاص بي النتائج ونفس الأنسجة تدل على أن الجثة المحترقة أمامي الآن هي جثتي .

أعدت التحاليل مرة أخرى لأن بالتأكيد هناك مشكلة حدثت، والنتيجة عينها مجددًا، الجثة الموجودة أمامي على سرير التشريح هي جثتي، الجثة تحمل نفس الحمض النووي الخاص

مكتبة
maktabah.blogspot.com

بي.. هذا الصوت يعود مرة أخرى, أسمعهم وهم يتحدثون داخل أبواب الثلاجات المغلقة، يحاولون جذب انتباهي أو ربما يحاولون تحذيري من شيء يحدث, بدأت في سماع صوت خبط داخل ثلاجة من الثلاجات الموجودة, رقم الثلاجة ١٤ تحديدًا, اقتربت من الثلاجة أكثر في محاولة منّي لفتحها، أخذت نفسًا عميقًا وأمسكت بالمقبض الحديدي البارد بشدة. للحظة أدركت بأن المكان مظلم للغاية، صوت نبضات قلبي هو الصوت الوحيد الذي أسمعه الآن, حركة جسدي مقيّدة, أنا نائم على ظهري وأجد صعوبة في الحركة, المكان هنا ضيّق وأيضًا بارد بشدة, أعرف هذه الرائحة جيدًا, هذه رائحة الفورمالهيد التي تغطي جسمي بالكامل! أنا دخل ثلاجة حفظ الموتى!

أشعر بحركة وكأنني لستُ وحدي هنا, أشعر بيد باردة تحاول لمس أقدامي, في محاولة فاشلة مني لتخطِ هذا الوضع, اليد أمسكت بي بإحكام وقبضت أقدامي وبدأت في شدها بقوة، جسدي بدأ في النزول وأسحب للأسفل, رأيتها وهي تحاول جذبي لها، الجثة المحترقة تغرز مخالبها الحادة في قدمي وتفصل جلدي عن عظامي انتزعت جزءًا كبيرًا من جلد قدمي وتحاول انتزاع الباقي، لم أشعر بأي ألم ولكن صوتي لا يخرج شعرتُ بشيءٍ على فمي لأدرك بأن فمي مُخيّط بغرز طبية مخصصة للجروح، يد أخرى تلمس أكتافي, مهلًا! أنا أعرف هذا الصوت!

-يا دكتور, يا دكتور مالك؟!

أفتح عيني لأجد نفسي أقف أمام الثلاجة رقم ١٤, يدي تمسك المقبض وعم سعدون يقف ورائي ينظر إليّ بنظرات اندهاش.

maktabah.blogspot.com

-هو إيه اللي حصل؟

-أنا واقف هنا بقالي عشر دقايق بحاول أكلمك وانت كنت مُغيَب تمامًا عن الواقع وما بتردش ولا بتتحرك كأنك كنت في عالم تاني، مالك يا دكتور هشام؟ انت تعبان ولا إيه

-مافيش حاجة, سرحت شوية بس.

استغليت انشغال سعدون بعائلة الجثة -التي أتت أول أمس- في الخارج, في محاولة تخبئة الجثة المحترقة بالغرفة القديمة، هذه الغرفة مغلقة من عشرات السنين، هناك أكثر من قصة عن ما يحدث داخل هذه الغرفة، كانت ثلاجة كبيرة لحفظ الموتى، حدث بها حريقٌ هائل نتيجة لِماس كهربائي، جميع الجثث التي كانت بها احترقت وتحوّلت إلى رماد عدا جثة واحدة فقط تعود لسيدة عجوز يُقال أنها كانت تعمل دجالة ومشعوذة شخصية منبوذة من سكان الحارة، وقتها قتلوها بالحجارة حتى الموت الجثة سليمة لم تمسها نار الحريق ومنذ حينها أي جثة تدخل هذه الغرفة يحدث حريق فجأة وتتحول الجثة إلى رماد لذلك تم إغلاق الغرفة وعزلها تمامًا بعيدًا عن باقي الثلاجات والغرف الأخرى هذا أنسب مكان لتخبئة الجثة بالداخل.

عند دخولي الغرفة القديمة شعرت بنغزة قوية في قلبي،قدمي تحاول الرجوع إلى الخلف والخوف يسيطر على جسدي يدي بدأت في عدم تحمل الجثة التي أحملها على أكتافي أغمضت عيني وأخذت خطوة للأمام الضوء بدأ في الارتعاش، بعض أجزاء الغرفة يُغطى جدرانها أثر الحريق والآخر مظلم، لم أستطع رؤيته بوضوح، وضعت الجثة داخل الثلاجة التي حتى الآن تعمل برغم كَم الهلاك، النار أكلت كل شيء موجود هنا إلا

maktabah.blogspot.com

ثلاجة رقم ٣، التي يغطي بابها الصدأ والرماد, عند فتح بابها خرجت بعض الرياح الباردة تضارب وجهي. وضعت الجثة داخل الثلاجة وبدأت أسمع همسات خافتة تأتي من داخل الثلاجة، تجاهلت الصوت وأغلقت الباب بيدي التي ترتعد من شدة الخوف وعيناي تراقب حركة يدي وهي تتحرك بصعوبة لقفل الباب الحديدي الصغير وخرجت مسرعًا لعدم لفت انتباه أحد وخصوصًا سعدون, لأن حينها سوف يعلم كل شخص يتجول في أرجاء المشرحة وربما خارجها حتى الجثث سوف تعلم بما حدث.

بعد يوم متعب مليء بكم هذه الاحداث المريبة والشعور بالخوف في أغلب الأوقات وارتفاع الأدرينالين وضغط الدم وزيادة في ضربات قلبي التي بدأت في التسارع وكأني متسابق عداء في سباق ١٠٠٠ متر يحاول الركض بأقصى سرعة لديه في محاولة لكسب هذا السباق. أستحق قسطًا من الراحة الآن، أريد أن أحظى بوقتٍ كافٍ من النوم لأريح هذا الجسد.

تركت خبزًا مع سعدون للذهاب إلى المنزل ثم العودة في الصباح لاستكمال العمل. وحذرته من دخول غرفة التشريح الليلة لأن هناك مواد خطيرة في الغرفة, هذه كذبة خلقتها بالتأكيد لكي لا يدخل هذا الراجل ويكتشف بأن الجثة غير موجودة بغرفة التشريح، هذا الشخص فضولي وإذا دخل سيحاول بكل جهده اكتشاف الثلاجات واحدة تلو الأخرى ليجدها.

maktabbah.blogspot.com

*****

الفصل الرابع

(شبح الذكريات القديمة)

استقليت سيارتي للعودة إلى المنزل. وصلت بعد رحلة استغرقت ٤٧ دقيقة, منزلي يبعد عن مكان عملي وكان عليّ جلب هذه السيارة لاختصار المجهود والوقت, كنت أعاني في البداية من سيارات الأجرة فكانوا يستغلونني بشدة بسبب الوقت المتأخر ويطلبون ضعف الأجرة, في الحقيقة كنت أوافق بسبب ضيق الوقت وسيطرة النوم على جسدي, وقتها قررت شراء هذه السيارة بالقِسط المريح وهذا بفضل عملي.

أقف أمام باب المنزل, أرى بعض الشقوق في البيت من الخارج, هذا البيت القديم يحتاج لإعادة ترميمه, لا أعلم كم عُمر البيت ولكن كان يعود لجِد والدي وبدأ في التوارث حتى أصبح كل هذا ملكي وحدي الآن.

يأتي لي عروضٌ كثيرة لبيعه بمبالغ طائلة تكفي لشراء قصر في منطقة جديدة راقية، ولكن رفضي المستمر لهذه العروض كان سببه غريب بعض الشيء, وهي أني حتى الآن أشم رائحة والدي تفوح في كل ركن داخل المنزل, وبالتحديد في غرفته. هذه الذكريات تطاردني مثل شبح يريد المواصلة في الانتقام.

لم أقاوم شكل سريري، وسجنتني سحابة النوم, ولم أرفض بل أحببت سِجني. أسمع صوتًا يأتي من غرفة والدي, أنا أعرف هذا الصوت جيدًا.

(الكابوس)..

maktabbah.blogspot.com

صوت والدي يأتي من غرفته, يتحدث في الهاتف، أتذكر هذه المكالمة بكل تفاصيلها:

- الملفات الموجودة في المكتب حاول تخفيها الليلة، هما عرفوا مكاني حاول تخفيها وتهرب.

هذه آخر كلمات والدي قبل سماعي لصوت صراخه وهويقاوم شيء ما, أرى نفسي وأنا صغير في سن العاشرة, أستيقظ من النوم وأحوال التقرب من غرفة والدي, صوت صراخه يبدأ في التلاشي, اقتربت من الباب وحركت هذا المقبض الصغير لأرى مشهدًا لن أنساه حتى الآن, مشهد مقيت, والدي مستلقيًا على الأرض يلتقط أنفاسه الأخيرة, شخص آخر يرتدي زِيًا أسود يغطي جميع أجزاء جسده حتى وجهه, يقف بالقرب من نافذة الغرفة وينظر إليَّ لثوانٍ ثم يقفز ليختفي عن أنظاري.

مشهد صادم لطفل في سِن العاشرة يرى والده يُفارقه أمام عينيه مقتولًا، لم أقدر على فعل شيء سوى الوقوف لدقائق قليلة, ثم سمع الجيران صوت صراخي القوي الذي لم يتوقف, حتى أتى العديد من سكان المنطقة ليقتحموا المنزل, أقف في مكاني بدون حركة، أرى المسعفين يحركوا جثة والدي ويضعوها في سيارة الإسعاف وأنا في وضع ثبات لم أتحرك خطوة واحدة، الجميع كان ينظر إليَ نظرات الشفقة, البعض حاول مواساتي واحتضاني والبعض الآخر كان يريد قدومي معه للعيش فترة في منزلهم لأني لم يعد لديَ أحد, جميع عائلتي فقدوا حياتهم وأصبحتُ وحيدًا وأنا فقط في العاشرة, فقدتُ أمي حين وِلدتُ, وفقدت والدي في العاشرة، لم يكن لديَ عم أو خال, لم يكن لديَ أقارب حتى من بعيد وليس هناك أحد, أنا

maktabah.blogspot.com

وحدي داخل هذا العالم بقسوته المريرة، مسجون داخل قضبان من الهواء ومن حولي وحوش متجسدة في شكل أناس يراقبونني طوال الوقت, وفي محاولة مني للهرب من هذا العالم فشلت, عندما رأيت صورة والدي على جدار الغرفة وأنا أقف على الكرسي وحول عنقي هذا الحبل الذي أحضرته لكي أخلص روحي من العيش داخل هذا السجن الكبير الذي يسمى الدنيا.

والدي لم يُقتل، والدي مات بسبب أزمة قلبية حادة، هذا هو تقرير الطب الشرعي. الشرطة لم تصدق كلام طفل في عمر العاشرة وهو ينطق الحروف بصعوبة ويصرخ طوال الوقت ويحرك يديه الاثنين بدون توقف بسبب الصدمة، وتم الاعتماد على تحاليل المعامل الجنائية، وبرغم أن والدي كان يعمل طبيبًا شرعيًا في النيابة العامة إلا أن زملاء عمله لم يكونوا على قدر هذه المسؤولية. والدي قُتل على يَد مجهول, السبب لم أعرفه حتى الآن, لم أرَ وقتها هاتف والدي لأنه اختفى وقت موته, الملفات التي ذكرها في الهاتف هي حل لغز موته.

استيقظت مفزوعًا على صوت هاتفي يرن برقم رحيم:

- ألو، أنا عارف إن دا معاد نومك يا هشام بس فيه مصيبة حصلت ومحتاجينك.

- ولا يهمك صاحبي، خير قلقتني فيه إيه؟!

- اكتشفنا جثة بنت مقتولة بشكل وحشي, في أجزاء في جسمها مش موجودة, دي الجثة السابعة اللي نكتشفها مقتولة بالشكل دا.

- طب أنا هنزل حالًا وهستناك في المشرحة.

maktabbah.blogspot.com

التاريخ يُعيد نفسه مرة أخرى، قبل ٢٥ عامًا تم العثور على جثث لبعض الفتيات في طريق الصحراء المؤدي إلى المدينة، جميع الجثث مقتولة بشكل وحشي, كان هناك أجزاء كبيرة في جسدهم غير موجودة، هناك أعضاء في الجسد اختفت, حينها الشرطة والصحافة تحدثوا عن وجود عصابة كبيرة وخطيرة لتجارة الأعضاء البشرية, وتم تطبيق حظر تجوال في شوارع المدينة حفاظًا على أرواح الناس وخاصة الأطفال، تم القبض على بعض المجرمين وتم إعدامهم على التلفاز ردًا على ما حدث من قتل وحشي للأطفال وانتشار الذعر، والدي حينها كان يعمل في هذه القضية واكتشف شيئًا ما بعيدًا كل البعد عن الأشخاص الذين تم إعدامهم، أنا متأكد أن هذه القضية هي السبب في قتل والدي، هناك سر خطير والدي كاد يعرفه لذلك تم التخلص منه.

أشم رائحته تنبعث في المكان مرة أخرى, ولكن هذهالمرة الرائحة قوية, فأدركت أن هذه إشارة منه. أحتاج إلى جرعة من الكافيين قبل نزولي للمشرحة، رائحتها تحرك مشاعر جسدي في إمساكها بقوة وقلبي ينبض ببطء في سعادة تامة لما سوف يحدث الآن, ها أنا أرتشف بعضًا منها في المحاولة الأولى لتنبيه جسدي بأن الجرعة الثانية سوف تكون أقوى, توالت الرشفات حتى شعرت بجسدي أكثر حيوية وعقلي أكثر تركيزًا, وشعرت بالراحة الممزوجة بالنشاط أخيرًا.

أعود مرة أخرى داخل جدران الموت، داخل المشرحة بعد فراقي لها عدة ساعات قليلة فقط. أرى العديد من العساكر يحاولون التخلص من بعض الصحفيين الفضولين في محاولة منهم للدخول لمعرفة المعلومات اللازمة لنشرها في هذه الجرائد الورقية والمواقع الإلكترونية لجذب انتباه الناس ومحاولة

maktabah.blogspot.com

ترويع ونشر الإشاعات والأكاذيب لمجرد جذب الانتباه فقط. المكان بالداخل مليء بالشرطة وبعض الأشخاص من عائلة الضحية. رحيم يقف بعيدًا عن الزحام في يده السيجارة، هذا الشخص سوف يدمر صحته بهذه الجرعات الكثيرة من النيكوتين, حذرته أكثر من مرة بأن هذه السجائر سوف توقف قلبه في أي لحظة, وكالعادة هو لا يهتم.

- لسه مش مهتم بصحتك زي زمان يا رحيم؟

- انت عارف أنا ما بعرفش أركز أو أفكر غير وأنا بشرب السيجارة، خلينا في المهم الجثة جوا وفيه دكتور تاني كان هيشتغل على الجثة بس أنا رفضت وقولتلهم هشام هو اللي هيشتغل عليها، أنا واثق فيك يا هشام وأرجو ما تخذلنيش.

- الموضوع مريب وغريب يا رحيم, هو فيه إيه بيحصل!

- دي الجثة السابعة تكون بالشكل دا وبنفس النمط ونفس التفاصيل وشِبه في نفس المكان.

- أنا هدخل أوضة التشريح بس أرجوك فضيلي المشرحة بالكامل, مش عاوز مخلوق هنا؛ الموضوع حساس وخطير.

فتاة يظهر على ملامحها صِغر السن تقريبًا في عمر العشرينات شقراء اللون شعرها طويل ناعم، رأسها سليم هناك فقط بعض الكدمات، جسدها ممزق بشكل وحشي وهناك أثر لمخالب حادة في منطقة البطن، هناك جزء كبير من الجزء السفلي مأكول نعم مأكول فهناك أثر لأسنان كبيرة في الجزء المقطوع وكأن سمكة قرش كانت تحاول التهامها هناك سائل لونه أخضر يغطي جزءًا صغيرًا من اللحم أخذت عيّنه من هذا السائل ثم حللتها عن

مكتبة الإسكندرية
maktabah.blogspot.com

طريق استخدام المجهر لأكتشف جزيئات كيميائية مركبة بشكل دقيق جدًا توحي بأن هذا السائل يعود لمخلوق مصنوع من مواد محظورة لأنها مصطحبة بالفيروسات المميتة. استخدمت الكاميرة للمساعدة في تصوير الجروح لذكرها في الملف الخاص بالضحية.

الإشاعات السينية تظهر كسورًا كثيرة في العمود الفقري ومعظم العظام الموجودة في الجزء السفلي –الحوض- بها كسور مضاعفة، نزيف حاد استهدف شريان الوتين –الأورطي- الشريان الرئيسي للقلب.

صنعت نسخًا احتياطية لآخذها معي إلى المنزل، صوّرت بعض الفيديوهات وهذا بالطبع غير قانوني, ولكن أي شيء أفعله الآن فهو بمثابة خيط يساعدني في حل ما حدث لهذه الفتاة المسكينة.

كتبت التقرير بدون أي تحريف, أعلم بأن هناك أشخاص كثُر لن يصدقوا هذه التقارير, وآخرين لن يقدروا على فعل شيء لأن ما يحدث يفوق كل التوقعات والقدرات بأن هناك كائن وحشي مصنوع بشكل دقيق يلتهم ويقتل الناس.

بعد عمل استمر سبع ساعات متواصلة في تحليل وتشريح جثة الضحية, أغرقت عيني في النوم وأنا جالس على الكرسي وفي يدي اليسرى فنجان القهوة لا أعلم عدد المرات التي أتناول فيها القهوة اليوم ولكن بكل تأكيد إذا تم أخذ عينة دم الآن سيكتشفون أن الكافيين يستولي على هذا الجسد المرهق صاحب المناعة الضعيفة مثل حارس مرمى لفريق درجة ثانية في الدوري المصري يواجه فريق بايرن ميونخ.

مكتبة مكتوب
maktoobblogspot.com

غفلت لدقائق لأستيقظ على شعوري بهذه اللمسات الناعمة، أشعر بأيدي ناعمة رقيقة تلمس وجهي, تذكرت آخر مرة شعرت فيها بهذا الإحساس قد كان أيام دراستي في الكلية. بدأت عيني تنفتح ببطء, أجمل فتاة رأيتها في حياتي تقف أمامي مباشرة, يداها تتحركان في هدوء كأمواج بحر هادئ, عيناها الزرقاوان تضربا عيني بنظراتها المليئة بالأسهم الحادة. شعرها الناعم الملامس للأرض ووجهها الأبيض, جسدها المتناسق، كل هذا الجمال يبعد عني بضع سنتيمترات فقط, أشعر بالشلل التام في الحركة، الشيء الوحيد القادر على تحريكه هو عيني وأشعر بالألم الشديد عند تحريكها, الفتاة تقف وتبتسم لي بصورة متقطعة لم أفهم ما يحدث, ولكن للحظات شاهدتها تغيّر تعابير وجهها بالكامل، الغضب سيطر عليها فجأة, أراها تحرك يدها بشكل غريب مثل إنسان آلي يعمل لأول مرة, صوت غريب يخرج منها ويعلو بشكلٍ كبير, ملامح وجهها وجسدها تتغيّر لتصبح نسخة أخرى من الجثة الملقاة على سرير التشريح، لأرى أن السرير خالٍ وأدرك أن الجثة تقف أمامي الآن!

تقرب رأسها من أذني, لم أفهم هذه الهمهمة، شعور بأن قلبي يخفق بهذه السرعة يدل على أن الأدرينالين يسيطر على جسدي, أشعر أن قلبي سيقف في أي لحظة، الخوف هي كلمة صغيرة لا تصف شعوري في هذه اللحظة. تأخذ خطوة إلى الخلف وتبعد أكثر لتجلس القرفصاء فجأة، القلق سيطر على عقلي، لم أفهم سبب جلوسها بهذا الشكل، لحظات وصوت البكاء بدأ في الظهور, تبكي مثل طفل في سن السابعة, تبكي بشكل هستيري والآن فقط شعرت بجسدي. حركت قدمي واقتربت منها أكثر والفضول هو ما يحركني، أشعر وكأني سأضع يدي

maktabah.blogspot.com

داخل فرن مشتعل من النيران، وعند لمسي لجسدها شعرت بهذا بالفعل, في هذه اللحظة التي تقترب يدي منها, وجَهت نظراتها المرعبة لي, جوف العين فارغ, عيناها غير موجودتين، الوجه مليء بالكدمات وتجمعات الدم الداكنة. صوت خشن وجدت صعوبة في فهمه وفهم هذه الكلمات، اقتربت أكثر لفهم ما تقوله:

- ساعدني!

- أساعدك إزاي؟!

صوت يأتي من بعيد:

- دكتور هشام, دكتور هشام اصحى!

عيني بدأت تنفتح:

- سعدون!

- صحّي النوم يا دكتور, إحنا بقينا في نص الليل.

- الساعة كام دلوقتي؟

نظرت إلى ساعة يدي لأكتشف أنها الواحدة صباحًا، لم أشعر بالوقت وأنا أعمل أو وقت نومي، أنهيت عملي وحان وقت الرحيل والعودة إلى المنزل.

هناك تساؤلات أعلم جيدًا أن إجابتها في مكتب والدي المغلق منذ سنوات.

تذكر أنك حملت رواية ما يحدث خلف ابواب المشرحة حصريا ومجانا من على موقع مكتبة بيت الحصريات أكبر مكتبة للكتب والروايات الحصرية والمميزة والجديدة والنادرة .

maktabah.blogspot.com

الفصل الخامس

(نغزات قوية)

أسوأ شيء في الحب عندما يتحوّل حبك القوي لشخص ما إلى كُرهٍ وغضب، هذا يجعل منك شخصًا لا يثق في أحد، حتى نفسك لم تعد تثق بها، ويحوّل قلبك الممتلئ بالحب إلى رماد، ويبدأ في التلاشي لتختفي كل معاني الحب، كلوحة باهظة الثمن معروضة في متحف اللوفر تأكلها النيران ببطء شديد.

هذه الابتسامة لم تفارقني حتى هذه اللحظة، هناك أقاويل وأساطير تقول بأن «حبكَ الأول لن تقدر على نسيانه مهما قابلتَ وأحببتَ بعدها، فهذا الشعور هو أول شيء يلامس قلبك".

أتذكر ملامح وجهها الصغير الجميل، تلك اليد الناعمة أشعر بملمسها على يدي حتى هذه اللحظة، لما تفارقني كلماتها الأخيرة: «مش هقدر أكمّل معاك».

حينها شعرت بشعور غريب يستهدف قلبي بنغزات قوية وكأنني هدف مرئي لِقَناص يبدأ في ضرباته المتتالية. لم أقدر على الكلام، تعابير وجهي تحدثت وقالت كل شيء لذلك ذهبت بعيدًا وتركتها وتركت معها قلبي وفرحي وكل شيء جميل لأعود إلى المنزل وأنا أشعر بالوحدة في هذا العالم القاسي، تفكير الانتحار يعود من جديد.

- أحاول مرة تانية؟

هذا الصوت يعود مرة أخرى بعدما كان مختفيًا منذ واقعة موت والدي، أقف بالسيارة أمام منزلي في رحلة تذكر الألم

مكتبة مكتوب
maktabah.org
maktabah.blogspot.com

القديم، أو بمعنى أفضل الحب القديم. عند دخولي المنزل اقتربت من باب مكتب والدي المغلق منذ حادثة قتله.

- هتقدر تدخل؟

أخذت نفسًا عميقًا وأمسكت بمقبض الباب الذي يغطيه الصدأ والأتربة الكثيفة، في البداية كان صعبًا بعض الشيء ولا يريد التزحزح، أتيت ببعض الزيت وحاولت مرة ثانية وفتح هذه المرة بسهولة، بعض الرياح الباردة تضرب وجهي وشعرت بها لثواني قليلة لتبدأ الرائحة تفوح وتصبح أقوى، رائحة والدي الحبيب.

الأتربة تغطي أغلب مساحة الغرفة، المكتب يسيطر عليه الحشرات والسوس الذي يتغذى على هذا الخشب القديم، المكتب متهالك، الجدران استوطنتها شِباك العنكبوت، والإضاءة تعمل بشكل جيد، كنت دائمًا عند دخولي لهذا المكتب ووالدي بالداخل أندهش من إضاءة الغرفة وأبدأ في التساؤل.

- هو انت كدا شايف حاجة يا بابا؟

كان يبتسم ابتسامته المليئة بالأمان ويمسك بيده هذا الفنجان ويبدأ في شرب قهوته، كان قليل التحدث حتى معي، كان يتحدث في الأوقات المهمة فقط، دائمًا ما يشعرني بالوحدة حتى بوجوده في المنزل في الأوقات القليلة التي يتواجد بها معي.

الفنجان حتى الآن موجود على مكتبه لم يتغير مكانه بجانب قلمه اللامع المميز، هذه الأوراق الكثيرة كانت من المناظر التي تضايقني عندما أراها بهذا الشكل لأرتبها مرة أخرى عند ذهابه

للعمل.

كتب كثيرة تحتويها هذه المكتبة، كتب في علم الإجرام الجنائي وكتب في علم النفس ودراسة أساليب المجرم، هناك كتاب مقطوع منه جزء، المذكرات غير موجودة، ليس هناك مكان آخر لم أبحث فيه غير هذه الخزانة الصغيرة الموجودة بجانب المكتب، المفاتيح ليست موجودة هنا، أتذكر أنه كان دائمًا يضع الأشياء الصغيرة في جيب الجاكيت الجلد، كان أبي يعامل هذا الجاكيت معاملة الدولاب الأمين.

وجدت مفاتيح كثيرة بدأت في تجربتها واحدًا تلو الآخر حتى نجحت في فتح الخزنة الموجود بداخلها أوراق كثيرة، أخرجتها أمامي على المكتب لأجلس على الكرسي ثم بدأت في قراءة الأوراق، لفت انتباهي صفحة جريدة مقصوصة على خبر: «نيران وحريق هائل يبتلع مبنى لدار أيتام ويلتهم الجميع، ليس هناك أي ناجٍ بداخل المبنى».

تاريخ الخبر ٧/٢/١٩٩٦. أتذكر هذه الحادثة، والدي كان يعمل لمدة خمس أيام متواصلة في المشرحة ويأتي ساعة واحدة كل يوم ليطمئن على ابنه الوحيد.

ورقة صغيرة مكتوبة بخط اليد مذكور فيها تفاصيل هذا الحادث، بخط يد والدي.

«شيء مريب اكتشفته في الجثة الوحيدة اللي قدرت الشرطة إنها تخرجها من مكان حريق الدار، الجثة مشوّهة بالكامل، بس قدرت أكتشف بعض الكدمات تحت الجلد، أثر لضرب قوي تعرضت له الضحية قبل الحريق، وأسنان الضحية غير موجودة، أثر لغرز جروح في جسد الضحية، الغرز كانت من فترة قريبة.

الشك بدأ يسيطر على عقلي، فتحت جسد الجثة عشان أكتشف بإن الجثة مأخوذ منها جزء من الكبد، الفص دا مهم جدًا يؤدي للموت في أي لحظة لو اتشال من الجسد، موجود كُلية واحدة فقط والكُلية الثانية مش موجودة.

التقرير الأول: الضحية تم عمل لها عملية غير شرعية لسرقة بعض الأعضاء المهمة من الجسد، وهذا يؤدي إلى احتمال كبير في موتها قبل اشتعال الحريق، احتمال كبير يكون الحريق مجرد خدعة حصلت لإخفاء جريمة بشعة باقي جثث الضحايا غير معلوم مكانهم الشرطة اكتشفت دم في مكان الحريق، بعد عمل تحاليل الـ **DNA** اكتشفوا إن الدماء تعود لأكثر من شخص.

فيه احتمالين، الاحتمال الأول: الحريق حدث بفعل فاعل لإخفاء جرائم تحدث داخل جدران دار الأيتام.

الاحتمال الثاني: الحريق حدث بدون قصد وأدى إلى موت الجميع، وحوّل عددًا كبيرًا من الجثث إلى رماد.

هحاول أروح مكان الحريق بدون علم حد، وخصوصًا مركز الشرطة، لإن احتمال كبير أكون مخطئ ودا هيأثر على شغلي ومصداقيتي وثقتي هتقل كتير».

هناك بعض الأوراق الأخرى التي تحمل نفس العنوان مرتبطة بحادثة حريق دار الأيتام، أنا أعرف أن والدي كان يعمل طبيبًا شرعيًا لدى الحكومة والقضاء، لم أدرك أنه يمتلك روح المحقق في القضايا المجهولة، الآن أعلم سبب امتلاكي لهذا الفضول القوي، فالأمر وراثي.

بدأت في ترتيب الأوراق الأخرى، هناك بعض الصور معظمها

غير واضح والبعض الآخر مقطوع، ولكن هناك صورة واحدة سليمة محاط بداخلها دائرة مرسومة بقلم حبر لونه أحمر، الصورة موجود بجانبها ورقة مكتوب عليها «السرداب».

- الموضوع شكله كبير ومحتاج فنجان قهوة قوي.

صوت عقلي يُحدثني بأنه يريد جرعة من الكافيين لاستكمال ما أفعله الآن، عدت مرة أخرى إلى المكتب بعدما أحضرت القهوة، عقلي بدأ في التركيز مع رشفاتي المتتالية للقهوة.

(السرداب).

«مكان الحريق صعب جدًا أكتشف فيه شيء، المكان عبارة عن بواقي آثر الرماد والهلاك، النيران أكلت كل شيء حتى الجدران معظمها متساقط، فيه شيء غريب قدرت أكتشفه وهو قطعة قماش لملابس غير متهالكة أو متأثر بالنيران، قطعة يظهر عليها إنه تم وضعها بعد إطفاء الحريق مباشرة، أخذتها وصورت بعض المناطق وأجزاء الدار، وأنا بتحرك في المكان اكتشفت إن أرضية الغرفة الموجودة في الطابق الأرضي مصنوعة من الخشب عكس باقي أرضية المكان بالكامل، بدأت في تكسير الأرض، الخشب كان متهالك عشان كدا كان سهل جدًا اختراقه، درج خشبي موجود تحت الأرض بيوصّل لسرداب، التقطت الصور من فوق قبل نزولي للسرداب، الفضول يبدأ ينهش عقلي وكالعادة استسلمت للنزول، استخدمت ضوء الكشاف الصغير وبدأت في نزول السلالم، الهواء بيقل والمسافة عميقة، استغرقت في النزول ٤٧ ثانية، عدد السلالم ٢٨، وصلت للقاع والضوء كان بسيط جدًا في المكان المكوّن من ممر طويل وعلى الجانبين أبواب حديدية لونها رمادي، تقريبًا أبواب لغرف،

مكتوب على كل باب من الخارج حرف ورقم، الغرفة الأولى مكتوب عليها "A5" بالتسلسل مع الغرف الأخرى، الأبواب مغلقة بإحكام ففشلت في فتحها، بس كنت سامع في أكتر من غرفة صوت خبط خفيف مصدره من الجانب الآخر للغرف خلف الأبواب، استمريت في المشي لحد ما وصلت لآخر الممر، الممر انتهى، سامع صوت خطوات بتتحرك تجاهي. فيه حد بيقرّب منّي.. مافيش مكان هقدر أتخبى فيه. لمحت حفرة ضيقة جدًا في الجدار الخلفي، الحفرة ضيقة جدًا حسيت بألم شديد وأنا بحاول أدخل الحفرة، ونجحت فعلًا في الدخول، إحساس الألم قوي، كاتم أنفاسي لعدم خروج صوت، الخطوات بتقرب، ظهر شخصين أجسامهم ضخمة والاتنين لابسين نفس الزي، ملابس سوداء مصنوعة من القماش الثقيل تغطي جسدهم بالكامل، رأسهم مغطية بقناع غريب قريب جدًا لشخصية كرتونية مشهورة بس مصنوعة بشكل مرعب، وقفوا قدام باب غرفة من الغرف الموجودة في الممر وبدأوا في فتحها ودخلوا الغرفة، لحسن حظي السعيد إنهم تركوا الباب مفتوح، ودي كانت الفرصة اللي مستنيها، خرجت برا الحفرة وأنا حاسس بجروح شديدة في معظم جسمي، واللي أكّد لي مدى خطورة الموقف هي الدماء الكثيرة اللي بدأت أنزفها، اقتربت بخطوات هادية من باب الغرفة، حركت راسي في هدوء عشان أشوف بعيني جزء من الغرفة، قادر أشوف كويس بعض الشيء بطرف عيني اليمين، الغرفة كبيرة والجدران مغطاة بالكامل بمواد عزل الصوت، مش فاهم السبب!

بدأت أحس بحركة في الغرفة، ظهر طفل صغير مربوط بإحكام، سلاسل حديدية على عنقه وإيديه ورجليه، قطعة

قماش داخل فمه، عريان تمامًا وعلى جسمه ظاهر أثر لتعذيب ونزيف وجروح محتاجة علاج، جسده نحيف لدرجة إن العظام بارزة من الجلد، الشخص الغريب بدأ يرسم على جسده بعض الخطوط، الدوائر والخطوط مرسومة على المناطق العضوية زي الكُلى والكبد والقلب!

وقتها وبدون قصد، خرج مني صوت لما اكتشفت إنهم هيستهدفوا القلب، التفت لي الشخصين، ووقتها ما حستش بالألم أو الجروح في جسمي وتحركت بسرعة كبيرة بدون توقف لحد وصولي للسلالم مرة تانية، صوت خطوات أقدامهم بتقرب، خرجت من السرداب ومن الدار بالكامل وركبت عربيتي وجريت بأقصى سرعة، بس مش قادر أنسى الشخص اللي كان واقف أمامي وأنا بجري بأقصى سرعة في محيط مكان دار الأيتام عشان أخبطه، بس الغريب إن جسده بالكامل تفادى الخبطة وكأني خبطت شوية هوا، مش قادر أصدق عيني، لما رجعت البيت، حسيت بإن الخطر قريَب مني، أول مرة أحس بشعور الخوف، خوفي ما كانش عليا نهائي، لا لا، خوفي كان على ابني الوحيد هشام، الطفل المسكين اللي اتحرم من إنه يكبر مع أمه اللي اتوفت وهي بتولده، الطفل اللي ما حسَش بالحنان من الأم أو حتى من الأب اللي هو أنا، أنا مخطئ في تربيته ودا بسبب حكم شغلي، مش قادر أعمل له شيء، ما كانش في قدامي حل غير إني أدوّن كل شيء، الصور اللي التقطتها داخل المكان معظمها اتقطع بسبب دخولي للحفرة الضيقة وخروجي منها، ودا أثّر على الصور، إلا صورة واحدة سليمة، وهي الصورة اللي قدرت ألتقطها أثناء هروبي من الأشخاص المريبين، وقدرت الكاميرا تلتقط واحد منهم، الصورة غير موضحة بالكامل، بس

بعد معالجتها أنا متأكد إنها هتبيّن حاجات كتير ودا هيكون دليل قاطع للي بيحصل في سرداب دار الأيتام».

الخيوط بدأت في الترابط، وقت حدوث الحريق الهائلفي دار الأيتام اكتشف والدي جرائم سرقة الأعضاء التي تحدث داخل الدار، هناك احتمالية كبيرة أن يكون هذا هو السبب الذي أدى إلى قتله. أتذكر جيدًا المكالمة الأخيرة لوالدي في ليلة الحادث، ذكر كلمة «الملفات» في المكالمة، يجب أن أعرف مَن هذا الشخص الذي كان يعمل مع والدي في السر، هذا الشخص يعرف الكثير حول تلك القضية.

الأوراق القديمة بها بعض الصور لجرائم حدثت منذ أكثر من خمسة وعشرين عامًا. نفس هذه التفاصيل في القتل قريبة جدًا من الجريمة التي حدثت منذ أيام للفتاة والجثث الأخرى التي عثرت عليها الشرطة طوال هذا الشهر، سبع جثث قُتلوا بطرق قريبة لبعضهم، هذه الطرق شبيهة جدًا لنفس التفاصيل للجثث القديمة، الصور توضّح كل شيء حتى التقارير القديمة .

نحن الآن وسط مجموعة من أكبر عصابات تجارة الأعضاء، ولكن هناك شيء أكبر من سرقة الأعضاء، وهي أن المادة التي اكتشفتها على جثة الفتاة اليوم تقول بأن هناك كائنات بيولوجية الصنع من قبل أشخاص، أنا متأكد بأن هناك شيء كبير يحدث حولنا وهذه الجرائم التي تحدث مجرد أداة لإلهاء الشرطة والصحافة لعمل أكبر.

النوم يسيطر على عقلي، أشعر أن جسدي غير قادر على مواصلة البحث، يجب عليّ النوم الآن. انغمست في النوم سريعًا لأستيقظ على صوت هاتفي يرن، أرقام كثيرة مجهولة غير

مسجلة، بعض الرسائل غير المفهومة، ولكن في تقديري الشخصي هي رسائل تحت بند التهديد، هناك مَن يحاول إخافتي للرجوع فيما أريد الوصول إليه، الأرقام جميعها مغلقة، أرسلت كل هذه الأرقام إلى شخص يعمل في الشرطة الإلكترونية للبحث عن هوية أصحاب الأرقام.

فتحت التلفاز على صوت مذيعة النشرة الإخبارية، وهي تتحدث عن شيء خطير، هناك شريط أحمر كبير يكاد أن يغطي نصف الشاشة: «تم القبض على مجموعة من عصابة تجارة الأعضاء البشرية». المذيعة بدأت في التحدث وأنا أنصت لكلامها: «اليوم استطاعت مجموعة من القوات الخاصة التابعة للشرطة في مداهمة وكر أفراد عصابة خطيرة، واتضح لنا أنهم يتاجرون في الأعضاء البشرية، وتم العثور على بعض الأعضاء داخل الوكر، وهناك أكثر من طبيب داخل المبنى هم مَن يقومون بهذه العمليات غير الشرعية الخطيرة، أيضًا تم إنقاذ أكثر من ثمانية أطفال كادوا أن يكونوا جثثًا مهشمة خلال دقائق».

يتم عرض صور المجرمين على شاشة التلفاز، أشكالهم تتحدث بنفسها لتدل على أشكال مجرمة خطيرة بالفعل، ولكن في اعتقادي الشخصي أنهم مجرد حشرات صغيرة تحت أقدام التنظيم الفعلي لهذه العمليات، ما يحدث الآن أمام الجميع على شاشة التلفاز هو مجرد طُعم لإسكات وانتشار الهدوء داخل جدران المدينة.

هاتفي يرن من جديد، يظهر على شاشة الهاتف اسم «رحيم»..

- انت فين دلوقتي يا هشام؟

- لسه بحاول أفوق من النوم.

- هجيلك على البيت، فيه حاجة بتحصل أنا مش فاهمها وما ينفعش أكلمك فيها في التليفون، لازم أقابلك.

- تمام، مستنيك.

فات من الزمن ٢٥ دقيقة، ثم سمعت أحدًا يطرق على الباب.

- خير؟ قلقتني يا رحيم!

- الموضوع مش خير خالص، أتمنى يكون مافيش حد هنا، لأن اللي هيتقال بعيد كل البعد عن كونه شغل.

- ما تقلقش، البيت هنا أمان، وعشان ما تحسش بقلق اِقفل تليفونك وأنا هقفل تليفوني وتعالى نقعد في مكتب والدي القديم

نظرات رحيم تقول أنه مُندهش من تصميم غرفة مكتب والدي، بدأ في التحديق لدقائق وهو يتحرك بخطوات بطيئة ويحرص كل الحرص على النظر في ركن من أركان الغرفة، ويبدأ في تحريك يده للمس هذه الجدران ذات التصميم القديم والكتب التاريخية، ليقف مرة واحدة ويعلو صوته بدهشة وهو يقول:

- هو الكتاب دا موجود هنا إزاي! دا مافيش غير نسخة واحدة بس دخلت مصر!

ضحكات متواصلة مني مع شعوري بالفخر بعض الشيء من كون والدي يأتي بما هو مميز.

- والدي كان دايمًا بيقدر يجيب أي شيء هو عاوزه، ودا بسبب

علاقاته التقيلة.

- بقيت نِفسي أشوف والدك من كتر كلامك عليه.

- خلينا في المهم، إيه الموضوع الخطير اللي جاي مخصوص عشان تقوله؟

- اللي هيتقال دلوقتي ماحدش يعرف عنه حاجة، حتى لو كان مديرك في المشرحة.

- تقدر تتكلم، إحنا أصحاب بعيدًا عن شغلنا مع بعض.

- غرفة العمليات الخاصة النهاردا قدرت تقبض علىعصابة بيقال إنهم سبب كل اللي بيحصل الفترة الأخيرة، في الحقيقة يا هشام أنا متأكد إن دول مش السبب في كل دا، لأني لما بحثت عنهم في الملفات الموجودة عندنا اكتشفت إن معظمهم حرامية ونشالين وليهم سوابق قبل كدا، بس الغريبة لما جيت أبحث عنهم في الملفات الموجودة على الموقع، الملفات خالية تمامًا، مفيش شيء بيقول إن دول كانوا مسجلين سرقة، ودا اللي زاد تشكيكي للي بيحصل لأن ماحدش يقدر يدخل على الموقع ويمسح الملفات دي غير شخص موجود داخل الهيكل، ومش أي حد كمان، لا، دا شخص تقيل وكبير في الهيكل، أنا متأكد إن العيال دي مجرد طُعم.

- فيه حاجات عاوز أوريهالك اكتشفتها هنا في الخزنة، الأوراق اللي قدامك دي بتقول إن جرائم القتل اللي حصلت من ٢٥ سنة هي نسخة مكررة لجرائم القتل اللي بتحصل دلوقتي، بس فيه شيء غريب اكتشفه والدي في دار رعاية الأيتام اللي حصل فيه الحريقة المشهورة سنة ١٩٩٦، والدي كان شخص فضولي وراح

للمكان واكتشف سرداب بيتم فيه العمليات غير الشرعية وسرقة الأعضاء، الصورة دي بتوضّح اللبس الغريب لشخص منهم، والكلام الموجود هنا بيحكي فيه بالتفصيل اللي حصل الموضوع غريب فعلًا يا رحيم، فيه تنظيم كبير موجود هنا من سنين، بس مش تجارة الأعضاء هي الشيء الوحيد اللي بيتم تنفيذه داخل المدينة، أنا متأكد إنهم بيعملوا أشياء أكتر خطورة

- انت أكيد دلوقتي فهمت سبب موت

- من وقت موته وأنا كنت متأكد إن فيه سر خطير كان بيحاول يكتشفه، ما كنتش مقتنع بالصدف، بس لحظي أنا أكمل اللي هو ما عرفش يعمله، يمكن يكون القدر بيديني فرصة للانتقام، أو ممكن يكون نفس القدر بيديني فرصة للموت.

- أنا لازم أمشي، هخلّص شوية حاجات وهكلمك نتقابل تاني لأن الموضوع لسه فيه كتير. ما قولتليش، الجثة المحترقة مش موجودة في المشرحة ليه؟!

- الجثة أنا مخبيها في مكان في المشرحة، لو حد من المسؤولين كلمك عليها حاول تماطل معاه لأنها أكيد خيط للي بيحصل.

- فيه حاجة تانية لسه مخبيها عني يا هشام؟

- لا كدا مافيش حاجة تاني، دلوقتي أوراقي كلها مكشوفة ليك لأني بثق فيك جدًا.

- تمام، أنا همشي دلوقتي، خلي تليفونك مفتوح وقريب منك، هكلمك في أي وقت.

الخيوط بدأت في الترابط والوضوح، تعاون رحيم معي سيسهل أشياء كثيرة، منها الابتعاد عن المشاكل الإدارية لأن رحيم هو الشخص الذي أتعامل معه مباشرة.

*****

الفصل السادس

(الوحل)

الأيام تمر وتتوالى، والوضع في حالة من الهدوء، هذا ما يُقال عنه حقًا هدوء ما قبل العاصفة. بعد إعلان القبض على مجموعة عصابة تجارة الأعضاء والوضع في المدينة في حالة من الهدوء والاطمئنان لدى السكان.

هناك شخصان فقط هم من يقومون باكتشاف أمر غريب سوف يحدث الأيام القادمة، هم الآن يجتمعان سرًا داخل هذا المنزل القديم وبالتحديد في مكتب الطبيب الراحل أمجد السلَام، والدي.

بعض الخيوط والترابط بدأت في الظهور واكتشاف أمور أكثر تعقيدًا مما تصورنا، نحن الآن تحت تهديد منظمة مجهولة تشبه منظمة الديب ويب، هناك على مواقع التواصل الاجتماعي من يتحدثون كثيرًا عن موقع مجهول يطلق عليه «الدم الأسود»، اسم غريب يوحي بمعانٍ مريبة وغريبة، الأمر الغريب أن هذا الموقع ليس له وجود، أو بمعنى أوضح أنه مختفٍ عن الأنظار وصعب الوصول إليه، هناك أكثر من هاكر عربي حاول أن يخترقه، ولكن جميع المحاولات باءت بالفشل.

هناك قصة قديمة كنت أسمع عنها ولكن رحيم أكد لي صحة معلومة الأمر منذ سنة واحدة، كانت صاحبة الترند على مواقع التواصل الاجتماعي وقتها، إختفاء هاكر مصري كاد أن يكتشف موقع الدم الأسود، وشارك أكثر من فيديو على تطبيق الفيس بوك، فكان قاب قوسين أو أدنى من اكتشاف معلومات سرية، ولكنه اختفى فجأة، لم يعد له وجود، أصدقائه والقريبين منه تحدثوا عن وجود شخص غريب كان يظهر على فترات متقعطة لهذا الشاب، وبعدها اختفى قبل اختفاء الشاب بيوم واحد فقط. الشرطة ركزت على تحركات الشاب الأخيرة وحاولت أن تأتي بمقاطع تصوير كاميرات المراقبة في الأماكن الأخيرة التي تحرّك فيها الشاب، كان دائمًا يحب الجلوس في المقهى على نفس الطاولة ونفس الكرسي ولكن اكتشفوا أن ليس هناك أشخاص في الفيديو، مجرد شاب يجلس وحيدًا في هذا المقهى لساعات، الشرطة قالت في التقرير أن الشاب كان يعاني من اضطرابات نفسية لأن مقاطع الفيديو تظهر أن الشاب يتحدث إلى الكرسي الذي أمامه باستمرار واهتمام، والكرسي خالي ليس هناك أحد يجلس معه!

رحيم أتى بهذه الملفات التابعة لقضية الشاب، مؤكدًا بأن هناك خيط داخل غرفة هذا الشاب.

- أنا هروح لبيت الولد دا، متأكد إنه اكتشف حاجة عشان كدا تخلّصوا منه فوزًا.

- زي ما حصل مع والدي. لا لا، انت ما تروحش لأنه معروف إنك ظابط ووقتها هتثير الشكوك حول فتح القضية مرة تانية، أنا اللي هروح، انت بس إديني المعلومات الكافية عن قضية الولد

واسمه وأنا هروح.

«الشاب يدعى نظيم.

السن: ٢٤ عامًا.

العنوان: وسط البلد.

من عائلة متوسطة الحال، والده توفي منذ خمس سنوات، أمه تعمل مديرة في مدرسة خاصة تدعى «الإخلاص» ليس لديه إخوة».

تحركت بسيارتي وسط المدينة، وكالعادة الزحام وإشارات المرور هي أكبر العوائق التي تقف أمامي، فأنا أخاف منها أكثر من شبح يختبئ داخل خزانة غرفتي يراقب تحركاتي ويستغل فرصة اقترابي من فتح الخزانة في الانقضاض عليّ والتهامي عند ذهابي إلى منزل نظيم، رأيت امرأة في أواخر الأربعينات، يأسرها الحزن الذي بدأ في أكل جسدها النحيف، تفتح الباب بصعوبة بسبب يدها التي ترتعش بشدة كمبنى شامخ ضربه زلزال قوي، أيضًا تواجه مشكلة في الحركة، تُمسك في يدها اليمنى عُكازًا خشبيًا صغيرًا يساعدها في الحركة. استقبلتني بابتسامة تحاول فيها وضع غشاء على كل هذا الحزن.

- أنا هشام، صديق قديم لنظيم.

- نظيم ما كانش له أصحاب، وعمره ما جاب اسم هشام في كلامه!

- أنا صديقه من على الإنترنت، كنا بنتواصل كتير مع بعض لأني كنت عايش في أمريكا ولما عرفت الحادث المؤسف اللي حصل

قررت آجي على مصر وأتطمن عليكِ.

- أنا كويسة يا ابني، اتفضل، مش هنتكلم على الباب،اتفضل يا ابني..

لاحظتْ بعض الفرح في عينها عندما ذكرت لها أن نظيم كان صديقًا مقربًا لي.

- تشرب إيه يا ابني؟

- لا لا شكرًا، مش عاوز أتعب حضرتك.

- لا مش هينفع، انت أول مرة تيجي هنا، وما دام صاحب نظيم تبقى في غلاوته، ولا عاوزني أزعل؟

- ما أقدرش أزعلك يا أمي، لو قهوة مظبوط تمام جدًا.

- عينيا، خمس دقايق والقهوة هتبقى جاهزة.

منزل ليس بكبير ولكن هناك شعور غريب أشعر به وهو شعور الحنان، لم أشعر بهذا من قبل، شعور الأمومة ووجود أم في المنزل له طعمٌ آخر أفتقده، لم أرَ أمي من قبل، هل هي جميلة مثل الصور القديمة في خزانة والدي أم هي أجمل من الصور؟ في الحالتين متأكد بأنها أجمل امرأة خطَت قدمها الأرض، أفتقدكِ بشدة.

بعض الصور معلقة على الجدران، منزل مكوّن من غرفتين، الغرفة الأولى بابها مفتوح ويظهر عليها أنها تعود لتلك السيدة، والغرفة التانية بابها مغلق، وعلى مقبض الباب هناك كتلة من الأتربة، هذه غرفة نظيم بالتأكيد، أخذت خطوتين لأقترب من الغرفة وأفتح بابها صاحب الصوت العالي في فتحه، يحتاج

بعض الزيت في المفصلات لأنها تصدر صوتًا عاليًا عند فتحه غرفة صغيرة جدرانها سوداء عليها بعض الرسومات الشبابية اللامعة وملصقات لشخصيات كرتونية شهيرة مثل سوبر مان وسبايدر مان، يبدو أن نظيم كان متعلقًا بهذه الشخصيات، الملابس مبعثرة على السرير، بعض الكتب غير منظمة على المكتب وتغطيها الأتربة، شِباك العنكبوت تسيطر على جزء كبير من سقف الغرفة، حاسوب محمول (لاب توب) على المكتب، فتحته وظهر لي «أدخل كلمة المرور» لم يأتِ في ذهني غير كلمة سوبر مان، وعندما أدخلتها فُتح الحاسوب من أول محاولة، أهذا حقًا حاسوب خاص بهاكر؟ ضحكات مكتومة بداخلي مع بعض الكلمات الاستهزائية على أمان حاسوب نظيم.

دخلت على الملفات المحفوظة وظهر لي أكثر من ملف وكل ملف شديد الخطورة، نظيم كان يستهدف لضرب نظام بنكي كبير في دولة عربية، هذا ليس اهتمامي ملف آخر تحت مسمى «خطر الدم الأسود»، هذا هو المطلوب، عند دخولي على الملف ظهر لي صور وبعض الفيديوهات، ليس هناك وقت، أسمع تلك المرأة تتحدث بصوت عالٍ، أغلقت الحاسوب، وأخذته معي، وعندما رأتني استغربت من دخولي الغرفة.

- انت واخد اللابتوب بتاع نظيم ورايح فين؟

- كان فيه شغل بيني وبين نظيم هاخد الملفات التابعة للشغل وهرجعه تاني.

- مافيش مشكلة يا ابني بس هيرجع تاني؟

- أكيد يا أمي هرجعه تاني.

- أنا بتكلم عن نظيم، هيرجع تاني؟

بعض لحظات من الصمت والتوتر يظهر على عيني..

- هحاول أرجعهولك يا أمي.

- أنا عارفة إنك ظابط وجاي هنا في محاولة إنك تاخدالدليل، بس أرجوك حاول ترجعهولي، أنا متأكدة إنه لسه عايش.

- صدقيني هعمل كل حاجة عشان أرجعلك نظيم.

هناك جواب تحقيق في انتظاري عند عودتي إلى المنزل، تحقيق في اختفاء الجثة المحترقة التي أتت إلى المشرحة من سِتة أيام واختفت من حينها، مدير المشرحة يحاول فصلي من المشرحة بكل الطرق لسهولة استخدام مصالحه الشخصية، ليس هناك وقت للتحقيق يجب عليَ الآن حل هذه القضية واكتشاف مَن هم منظمة «الدم الأسود».

١٤ مكالمة فائتة من «رحيم»، أحتاج إلى بعض الهدوء والتفكير، لكن لا فائدة، مكالمة أخرى من رحيم.

- انت ما بتردش على التليفون ليه؟

- كنت في بيت نظيم وما سمعتش التليفون، فيه حاجة جديدة؟

- فيه مصيبة، وقع تحت إيدي ملف لمبنى قديم كان مرتبط بقضية قديمة لتجارة الأعضاء، المبنى دا منعزل تمامًا عن المدينة والناس، وصعب توصله، بقاله مدة مهجور وبيقال إنه كان بيحصل فيه تعذيب للأطفال والبنات بأبشع الطرق، أكيد المبنى دا هيوصلنا لشيء خطير.

- أنا كمان اكتشفت ملفات خطيرة موجودة على لابتوب نظيم، ألو! انت روحت فين يا رحيم؟ أنا سامع صوت خبط انت معايا؟

للحظات صوت الخبط بدأ في التوقف ليستمر صوت صراخ قوي، كان صوت رحيم يشبه صوت حوت صغير تائه في وسط المحيط وهو يصرخ بقوة لاستدعاء أمه، الصمت ثم الصمت بعدها أدركت أن هناك زائر لمنزل رحيم. الخط قطع، حاولت أكثر من مرة لإعادة الاتصال لكن الخط كان مغلقًا، تم قفله تمامًا، أشعر ببعض البرودة تستهدف جسدي، قلبي يخفق ببطء شديد وترتعد يدي، ليس هناك شيء أفعله سوى الانتظار حتى يفتح رحيم خطه مرة أخرى، ساعات مرّت من الانتظار انتهت بغلق عيني والغوص في نوم عميق استمر لساعات قليلة، لأستيقظ على رسالة أخيرة من رحيم مكتوب فيها:

- اهرب يا هشام اهرب، الموضوع أكبر مني ومنك، عِرفوا بيتي وعارفين كل حاجة إحنا بنعملها وداريين بكل شيء هنعمله، فيه شخص غريب موجود دلوقتي في بيتي، شخص مش هقدر أقول عليه بني آدم طبيعي زي وزيك، لا لا، دا شخص جسمه نحيف جدًا وعريض، لابس زي غريب وماسك في إيديه عروسة لعبة لما بيضغط عليها بأصابعه النحيفة الطويلة بحس بنغزات قوية في قلبي، أنا حاولت أهرب وأتخبى في بدورم بيتي بس سامع خطواته بتقرب مني، الصوت بيقرب، حاسس بشلل تام في رجلي ومش عارف أتحرك مش هقدر أعمل حاجة غير إني أكتبلك وأقولك اهرب، اهرب يا هشام .

لم يعد هناك شيء أفعله سوى الذهاب مسرعًا إلى منزل رحيم، عند وصولي رأيت العديد من أفراد الشرطة وسيارة إسعاف

تنتظر تحت منزل رحيم ومسعفين يحركون سرير حديدي وعليه شخص داخل كيس حفظ الأموات، يُدخل سيارة الإسعاف لتذهب في لحظة أقل من دقيقة وأنا واقف في مكاني أشعر بصعوبة الحركة والكلام، شخص يقف بالقرب من باب المنزل ويبكي، أنا أعرف هذا الشخص، هذه الملامح ليست غريبة عليّ، اقتربت منه لأجد بأنه مسعد، جار رحيم، حاولت تهدئته:

- إيه اللي حصل؟

- كان صوت رحيم عالي مع صوت خبط قوي استمر لفترة وبعدها انقطع، القلق زاد عليا واتحركت للشقة عشان أسمع صوت صراخ مرة تانية، ما حستش بنفسي غير وأنا بحاول أكسر الباب أنا وسكان العمارة وفعلًا فتحنا الباب عشان نلاقي رحيم ميّت.

- رحيم اتقتل!

- ماحدش عارف حاجة، ماحدش شاف حد موجود في البيت، حتى الكاميرات مش ظاهر فيها إن حد دخل البيت.

صعدت السلالم شاهدت عسكري يحمل بندقية رشاش ويقف أمام باب منزل رحيم، سوف يعوق دخولي هذا العسكرى، لم يأتِ فى بالي غير فكرة مميزة وهي إظهار الكارنية الخاص بعملي في المشرحة لأدخل في جمع الأدلة. الخطة نجحت وبالفعل دخلت المنزل وأمرته بعدم دخول أحد للشقة من بعدي لأني سوف آخذ بعض العينات والأدلة. ذهبت مسرعا إلى البدروم، لأرى دمية بدون رأس على أرضية البدروم، أخذتها وأخذت بعض الصور قبل تحريكها، هناك أثر لأطراف أقدام على الأرض، الآثار واضحة بعض الشيء، أطراف للأصابع وهذا يدل

على أن القاتل كان حافي الأقدام وهذا الظاهر في الأثر.

تذكرت كلام رحيم في الرسالة المرسلة منه قبل موته، وهي أن القاتل يستخدم الدمية نحن الآن وسط مجموعة من تنظيم خطير ليس له علاقة بالبشر، فالأمر أخطر، هؤلاء يستخدمون طرقًا غريبة في السحر، مثل السحر الأسود والفودو، وهناك أشياء خطيرة سوف تستهدفني في الفترة المقبلة.

عدت مرة أخرى إلى المنزل، عقلي توقف عن التفكير، الخوف والحزن يزدادان في قلبي حزني الشديد على فقدان أقرب صديق لي وخوفي من الموت، الموت القريب مني بشدة. ليس هناك وقت للرجوع، الانتقام يسيطر على قلبي الآن، انتقام لحق والدي وحق صديقي. قبل خروجي من منزل رحيم أخذت هذا الملف التابع للمكان الذي ذكره في آخر مكالمة بيني وبينه.
فتحت الكمبيوتر الخاص بنظيم وفتحت الملف، ظهر لي صور للأطفال والبنات ومكتوب تحت كل صورة «التالي» باللون الأخضر، ومجموعة صور لبعض الأطفال والبنات مكتوب تحت كل صورة «انتهاء» باللون الأحمر، هناك فيديوهات قصيرة في الملف، فتحت أول فيديو، يظهر في الفيديو مجموعة أطفال عارية تمامًا، من خلفهم يقف شخص يرتدي شيئًا قريبًا جدًا من الزي الذي كان في الصورة القديمة في ملف والدي، يُمسك بمعصمه حبل جلد قصير -كرباج- وفي يده الأخرى يمسك آلة حادة مثل سكين رأسه مدبب، يقترب من أول طفل ويبدأ في غرز السكين بطريقة وحشية ليبدأ في طعنه عدة طعنات متواصلة وبسرعة للغاية ليقع الطفل جثة هامدة على الأرض لا تتحرك، فقط تنزف الدماء المشفقة على صاحبها، مشهد مقيت، يظهر شريط أسفل الفيديو لخمسة أشخاص تقريبًا هم من

يشاهدون هذا الفيديو، المقطع كان بث مباشر على الموقع ونظيم نجح في أخذه وهو يعرض لايف، أربع أسماء مستعارة ولكن هناك اسم غير مستعار اسم أعرفه جيدًا، نجاح الزيّات، رجل الأعمال المعروف صاحب أكبر شركات وتوكيلات عالمية داخل المدينة، لم أستطع مواصلة الفيديو بسبب هذا الكم من البشاعة التي اقشعر بدني لها لأرغب في التقيؤ فجأة.

نجاح الزيّات هو الخيط الناقص في وصولي إلى منظمة الدم الأسود، ليس هناك وقت للاتصال بمكتبه، لأني الآن أقف أمام السكرتيرة الجميلة صاحبة العنق الصغير الذي يزينه هذا العقد المصنوع من حجر الألماس اللامع، أراهن بشدة أن هذه السكرتيرة على علاقة عميقة مع نجاح الزيّات، هذا العقد ثمنه أكثر من عشرة ملاين جنيه، هل مرتبها يكفي لشراء هذا العقد؟ بالتأكيد الإجابة هي لا.

- حضرتك كنت حاجز معاد لمقابلة أ/ نجاح؟

صوتها الرقيق استهدف قلبي مع تركيزي على هذه الابتسامة الخلابة.

- لا للأسف، بس الموضوع خطير جدًا، دا الكارنية بتاعي، أنا بشتغل طبيب شرعي وفيه مشكلة شخصية سرية جدًا مش متحملة أي تأجيل، أرجوكِ دخليني فورًا لأستاذ نجاح لأن الموضوع سري جدًا.

أمسكت الهاتف لتتحدث مع نجاح الذي يجلس خلف هذا الباب الخشبي الكبير، بعد غلقها للمكالمة التي استغرقت ثلاثين ثانية:

- اتفضل أقعد، ثواني وهدخلك.

بعد عشر دقائق من الانتظار، انتبهت السكرتيرة وأنا أنظر إليها بتركيز شديد مع ابتسامة بلهاء مني وهي تحاول تجاهلي، ولكن في النهاية ابتسمت لي وهي تحرك شفتيها، لم أسمع أي شيء، اقتربت مني أكثر لتلمس كتفي وكانت هذه اللمسة بمثابة إنقاذي من الغرق في سحر تلك العيون لأنتبه لها.

- يا أستاذ بكلم حضرتك بقالي دقيقتين، اتفضل أ/ نجاح في انتظارك.

- معلش كنت سرحان شوية، تمام شكرًا جدًا ليكِ.

غرفة بمساحة شقة كبيرة كاملة، مكتب مصنوع من خشب البلاكود باهظ الثمن بسبب نُدرة وجوده، على جدران المكتب كثير من اللوحات الشهيرة وأيضًا باهظة الثمن، وهذه التماثيل الذهبية والسجاد المصنوع من أغلى أنواع النسيج، هذا ليس مكتبًا، هذا متحف! إذا امتلكت هذا المكتب سوف أجعله متحفًا للزوار. على المكتب يجلس شخص قصير القامة يضع السندات الخشبية تحت أقدامه لتساعده في الجلوس بدون إحراج على الكرسي، أصلع الشعر له شنب صغير قريب من شنب هتلر، وزنه الزائد يشكل له صعوبة في الحركة، هذا الكرش البارز من جسده على هيئة بالون هوائي في حجم كرة الباسكيت تجبره على التنفس بصعوبة.

ملاحظاتي المبدئية: هذا الشخص كثير التدخين، الأعقاب الكثيرة على طفاءة السجائر تدل على ذلك، يعاني من مشاكل في الصدر يظهر ذلك على وجهه الشاحب المليء بالهالات السوداء وصعوبة في التنفس وفتح زر القميص عند الرئة برغم أننا في فصل الشتاء، يده المرتعشة، أظافره الطويلة، رائحته

النتنة بسبب الكحول ورائحة السجائر، أسنانه الصفراء، فاشل في اخفاء المجلات الجنسية التي داخل درج مكتبه العلوى الظاهر منها جزء ملحوظ لأي شخص داخل المكتب..

يشير بيده في إشارة للجلوس على الكرسي، ليفعل إشارة أخرى للتحدث سريعًا.

- بدون أي لف أو كدب، إيه علاقتك بمنظمة الدم الأسود؟

هذه النظرات الغاضبة وتكشيرة الوجه تدل على أنه يعرف جيدًا من هم منظمة الدم الأسود.

- مش فاهم سؤالك يا أستاذ، مين منظمة الدم الأسود دول؟ مش فاهم حاجة!

- ممكن تفهم لما تشوف الفيديو دا..

أخرجت هاتفي من جيبي المحمول الذي نقلت عليه الفيديو.

- دا الحساب الخاص بيك على موقع منظمة الدم الأسود، الفيديو ظاهر عليه بإنك دافع ٤٠ ألف دولار عشان تقدر تتفرج على الفيديو انت وأربعة آخرين، بس حضرتك طلعت غبي شوية لأنك كاتب اسمك الحقيقي، والغريب إنه ظاهر id الخاص بتليفونك الشخصي.

- إيه الكلام الأهبل دا؟ انت أكيد مجنون لأن ممكن جدًا يكون شخص مندس هو الفاعل مش أنا.

- حضرتك تقدر تقعد وتهدى وتسيبني أكمل كلامي، الملفات اللي هبعتها لحضرتك دلوقتي ملفات بتقول إن حسابك الشخصي في البنك اتسحب منه ٤٠٠ ألف دولار من سنة في خلال شهرين

فقط، والفيديوهات اللي معايا بتقول إنك دافع نفس الرقم بشكل متواصل على أكتر من بث مباشر بيتعرض على الموقع.

القلق بدأ ياأخذ نصيبًا من ملامح وجهه، لذلك بدأ في أخذ أنفاسه بصعوبة وشربه للمياه بيده المرتعشة.

- أنا مش جاي عشان أدينك أو أبلغ عنك، أنا جاي عشان توصلني للناس دي.

- انت مش عارف انت دخلت في إيه، الناس دي أكبر مني ومنك، ولو اتكلمت هيقتلوني.

- وأنا مش عاوزك تتكلم، دي ورقة تقدر تكتب فيها عنوان المكان اللي بيتصور فيه الفيديوهات دي.

- مش هقدر، مش هقدر بقولك، لو عملت كدا تاني يوم مش هتلاقيني.

- معايا نسخة تانية من نفس الحاجات الموجودة على التليفون مع شخص تاني واقف قدام النيابة، قدامه بالظبط عشر دقائق، لو ما كلمتهوش وقولتله كل حاجة تمام الملفات والفيديوهات هتكون في النيابة وهيكون جزاءك كبير، دا غير الفضيحة لرجل الأعمال الشهير، ومرضه الجنسي في ممارسة الألعاب الجنسية العنيفة والشذوذ والساديّة في مشاهدة أطفال بيتم اغتصابهم وإعدامهم في بث مباشر على منصة مجهولة تابعة لمنظمة الدم الأسود، واسمك هيكون ضمن المنظمة وهتكون فضيحتك كبيرة وهتكون قضية رأي عام ومش بعيد تاخد أعدام، وفي الحالتين هتموت.

- عاديل، هو الشخصية المسؤولة عن كل حاجة ويعتبرهو

صانع المنظمة، أنا غلطت وأنا بعترف بغلطي بس صدقني انا كنت بتفرج فقط لا غير، بس الناس دي بتتاجر في كل شيء ممكن يجي على بالك، تجارة أطفال، تجارة أعضاء، تجارة لحوم بشرية، ده غير الإيفنتات السرية اللي بتتم خلال المواقع الخاصة بمجموعة عبدة الشيطان، كنت بحاول أخرج من الموقع بس اللي حصل مع شخص أعرفه هو اللي دخلني وعرفني عليها بعد خروجه من الموقع لتقتل بأبشع الطرق في بيته، خوفت أخرج يحصلّي زي ما حصله، الناس دي بتعرف كل شيء، مش من بني آدم زينا، لا لا، دول شياطين متجسدين في شكل بني آدم، فيه أكتر من مسؤول ورجال أعمال على الموقع، والفيديوهات اللي معاك دي ما تجيش ١٪ من الفيديوهات الموجودة على الموقع، الموقع مش موجود غير مع أعضاء المنظمة اللي أنا واحد منهم. أنا خلاص كلها ساعات وهموت، يمكن مستغرب من اللي بعمله معاك دلوقتي بس يمكن اللي بعمله دا يحسّن من شيء، التليفون دا لما تفتحه هتلاقيه تلقائي دخل على المتصفح هيطلب منك الكود، الكود هو ٥٥٧٥٧٨ بعدها هيفتح لك منصات كتير وغرف متجزئة، اوعى, اوعى تدخل الغرفة المحظورة، وقتها هيتم كشفك وهيعرفوا إن التليفون مع حد تاني لأن الغرفة دي ما بيدخلهاش غير شخص واحد، بيقال عنه إنه الشيطان الأعظم. كلها كلام وماحدش عارف هل فعلًا دا اللي بيحصل ولا إيه. كدا مافيش شيء تاني أقدر أقدمه، ودا عنوان المكان اللي بيتم فيه التجمعات والإيفنتات السرية، أتمنى إنك تنجح في دا بالتوفيق يا هشام، تقدر تمشي دلوقتي.

*****

الفصل السابع

(سائد)

كنت متوقع حدوث شيء غريب ليا بعد معرفتي للكم الكبير دا من المعلومات المتعلقة بالدم الأسود، تقريبًا لم يصل أحد لهذه المعلومات غيري، كل شيء أصبح واضحًا لي الآن، العنوان الذي أعطاه لي نجاح هو نفس المكان الذي كان يذكره رحيم قبل موته، المصنع القديم المهجور في المنطقة البعيدة عن الأنظار. هناك الآن أكثر من خيار لفعله، أول خيار: وهو تبليغ الشرطة وتسليمهم جميع الدلائل والملفات، ولكن المقلق هو أن نجاح ذُكر بأن هناك مسؤولين تابعين لهذه المنظمة وهناك احتمال كبير في تجاهل الموضوع وصدور قرار بحبسي. هناك حلّ آخر، وهو الذهاب وحدي إلى المكان وكشف الأمور وتبليغ الشرطة لتأتي، هذا حل رائع بعض الشيء، هذه مجازفة بالتأكيد ولكن ليس لديّ ما أخاف عليه، إما الانتقام والموت وأنا أحاول، أو الانتحار والموت وأنا غير قادر على فعل شيء كالجُرذ.

(التحذير الأخير)..

هذه الكلمة الموجودة على ظرف أبيض صغير مع خِتم من إدارة المشرحة، ينتظر على باب منزلي عامل بريد ليسلمني هذا الظرف، تحذير أخير لحضوري للتحقيق حول اختفاء الجثة وحول عدم قدومي للعمل بدون إذن أو أعذار. المصائب تتوالى، إذا لم أحضر غدًا صباحًا أمام مديري في المشرحة سأصبح مفصولًا نهائيًا من عملي، يجب عليّ التخلص من كل شيء اليوم وإعادة حياتي الطبيعية مرة أخرى.

عند دخولى للبيت لاحظت شيئًا يتحرك بصورة سريعة فشلت في رؤيته بوضوح.

- هو اللي بيحصل في المشرحة هيحصل في البيت كمان!

صوت ملحوظ يأتي من داخل الحمام، صوت صنبور المياه مفتوحًا، أرضية الحمام ممتلئة بالمياه الغريبة، لونها داكن مُلطَّخة بهذا اللون القريب من اللون الأحمر، وكأن صنبور حمام منزلي ينزف. رائحة كريهة خارجة من المياه، غير قادر على قفل الصنبور، حاولت مرة والثانية حتى كُسر بدون قصد لأشاهد نافورة مثل النافورة الموجودة داخل مدينة الألعاب المائية. إذا استمريت في الوقوف هكذا لخمس دقائق أخرى سأصبح جثة كانت تحاول إنقاذ نفسها من الغرق، ذهبت مسرعًا خارج الحمام لأرجع خطوات قليلة للخلف لأشعر بشيءٍ تلمسه قدمي، دمية مصنوعة من القماش، في نصف جسدها غرز من الخيط، ملمسها قريب جدًا من ملمس جلد الإنسان، أشعر بسخونة جسدها وأنفاسها الساخنة وكأنها تتنفس بشكل طبيعي .

تركتها من يدي فور شعوري بأنها تتنفس لتسقط على الأرض بقوة، لأسمع صوت بكاء طفل يخرج منها، بدأ الضوء في الانخفاض حتى سيطر الظلام على المنزل بالكامل، ضوء كشاف هاتفي كان كفيلًا بإنارة الطريق أمامي، ولكني أشعر بأحدٍ يتحرك خلفي، أشعر بهذه الأنفاس الباردة المصحوبة بنفس الرائحة الكريهة الصادرة من مياه صنبور الحمام، همسات غير مفهومة تأتي من خلفي، نبضات قلبي تتسارع وأشعر بالأدرينالين وهو يرتفع سريعًا ويخترق رأسي ليسيطر على جسدي بالكامل ويجبرني على الثبات وعدم القدرة على التحرك

وصعوبة في التنفس ونطق الكلام، أريد أن أصرخ، أريد أن أتحرك بسرعة كبيرة للهروب من هذا الموقف المخيف، أنا على يقين تام أن هناك شيء مقيت يقف خلفي ينتظر الفرصة لينقضّ عليّ، أنا متأكد أنه لا يرى لأنه فجأة يزحف على بطنه أمامي على الأرض ويشمشم مثل كلب بوليسي متدرب في البحث عن المخدرات، ولكن هذا الذي أمامي على الأرض أكثر رعبًا، جسده يفرز مادة بيضاء لزجة تتساقط على الأرض كُلما تحرك، عظام عموده الفقري بارزة من ظهره، جسده نحيف لدرجة أن العظام بارزة، متأكد إذا وقف على قدمه الطويلة سوف يخترق هذا السقف، أصلع ورأسه قريبة من رأس إنسان طبيعي، ولكن الاختلاف هنا أن جزءًا كبيرًا من رأسه غير موجود، وهذا كفيل ليُظهر جزء بسيط من فص مخه الصغير.

يبتعد ببطء عني، أكتم أنفاسي وأتمنى أن يتوقف قلبي عن النبض ثوانٍ قليلة حتى لا يشعر بي هذا الشيء، ضوء كشاف هاتفي ثابت، لاحظت أنه يخاف من الضوء لأنه يبتعد عنه بشكل ملحوظ، حاولت تحريك يدي التي بها الهاتف وتسليط الضوء عليه، ليحاول الهروب منه والابتعاد حتى اختفى وسط الظلام، أخذت نفسًا عميقًا وكأن جسدي استعاد روحه من جديد، حركت يدي بشكل مستمر في البحث عن الكائن الغريب الموجود داخل بيتي، لا أثر لوجوده ولكن هناك أثر للمادة اللزجة على أرضية المنزل، الضوء عاد من جديد، المنزل بالكامل مغطى بهذه المادة، حتى السقف تغطيه المادة وتتساقط على الأرض، كل هذا حدث خلال ثلاث دقائق من وقت انقطاع الكهرباء. أرى شخصًا يجلس على الأريكة، يرتدي زيًا يُغطي جسده ورأسه بالكامل، يمسك في يديه هذه الدمية التي رأيتها قبل انقطاع

الكهرباء، كلما ضغط على الدمية أشعر بنغزة وألم قوي يستهدف قلبي، هذا هو الساحر الذي قتل رحيم!

اقتربت خطوات قليلة للأمام لأركز على هذا الوجه المرتدي قناعًا أسود يغطي نصفه، والنصف الآخر يُظهر العين التي نظرت لي من النافذة قبل هروبه منها، هذا هو مَن قتل والدي! أتذكر جيدًا هذه الأعين وهذا الزي، كل شيء محفور في عقلي منذ يوم الحادث، اليوم الذي غيّر حياتي بالكامل وتحول هذا الطفل إلى شخص بدون مشاعر أو خوف من الموت، شعوري بالألم يزداد كلما ضغط على الدمية، بدأت أفقد السيطرة على جسدي الذي بدأ في السقوط لأسقط على الأرض وأجد صعوبة في الوقوف مرة أخرى.

أحرك عيني فقط وأشاهده وهو يضغط أكثر على الدمية، ليظهر شخص آخر يخرج من ثقب أسود يظهر من العدم في الجدار.

- مطرق!

الشخص الذي أتى لي برسالة عند باب المشرحة، يرتدي زيًا قريب من زي الساحر الجالس على الأريكة، وبدون أي مقدمات يهجم مطرق على الساحر ويبدأ في قتال قوي بين شخصين يظهر عليهما القوة السحرية.

لستُ قادرًا على تحريك جسدي ولكن الألم موجود،الدمية تسقط من يد الساحر، أتجه زاحفًا على بطني وأقترب بشدة لأخذ الدمية وفعلًا نجحت في ذلك، القتال مستمر بقوة، الساحر يظهر عليه الإرهاق والضعف في محاولة أخيرة لقتل مطرق، ويتحوّل إلى أفعى لونها رمادي ضخمة، في حجم الأناكوندا،

ويهجم بقوة على مطرق الذي تحوّل أيضًا في جزء أقل من الثانية لأفعى لونها أسود أكبر حجمًا من الأفعى الرمادية، وينقّض بشراسة وفي ثوانٍ قليلة كانت كفيلة لتلتهم هذه الأفعى السوداء للأفعى الرمادية، وتبلعها كفأر صغير.

يعود بعدها مطرق إلى شكله الطبيعي، ويعود مرة أخرى للثقب الأسود الذي أتى منه، وفي نظرة أخيرة لي وكأنه يقول: هذه آخر مرة أنقذك فيها.

جسدي غير قادر على الحركة، الألم لا زال مستمرًا، لم أشعر بنفسي غير وأنا أفتح عيني على شيء يلمس جسدي، لأنتفض من مكاني، ليس هناك شيء في البيت، أنا وحدي وأشعر بطاقة كبيرة في جسدي، الدمية على الأرض وهذا يدل على أن كل ما حدث كان حقيقيًا ليس حلمًا، ضوء القمر يضيء السماء وكأنها رسالة بأن هذا الوقت مناسب للذهاب إلى المصنع القديم الموجود في طريق الصحراء «مقر منظمة الدم الأسود».

تذكر أنك حملت رواية ما يحدث خلف ابواب المشرحة حصريا ومجانا من على موقع مكتبة بيت الحصريات أكبر مكتبة للكتب والروايات الحصرية والمميزة والجديدة والنادرة ولتحميل المزيد ادخل على جوجل واكتب فى خانة البحث مكتبة بيت الحصريات هنظهرلك .

*****

الفصل الثامن

(عاديل)

جهّزت في شنطة سيارتي كل شيء سوف أحتاجه بالداخل، من وقود احتياطي وكشاف كبير وكشاف آخر صغير أحمله، وحزام خاص بحمل الأسلحة يلتف حول جسدي، أحمل هذا المسدس القديم كان خاص بوالدي وجدته في درج مكتبه، ولحسن حظي كان معه خزنة أخرى من الطلقات، أرتدي زِيًا أسود وقناع أسود أمسكه في يدي لأستعد لما سوف أفعله داخل هذا المكان، وكأني عميل سري في منظمة سرية شديدة الخطورة. أقف بسيارتي على مقربة من هذا المبنى القديم، المكان هنا هادئ تمامًا والطريق خالي من السيارات، هذا الطريق مجهول من فترة طويلة لدرجة أن الحكومة تجاهلته وكأنه سراب لأنه يعاني من نقر وحفر عميقة في أكثر من مكان، الأضواء معدومة، نادرًا ما يظهر كشاف يعمل بشكل غير سليم ولكن يضيء بعض الشيء، سور المبنى عالٍ ولكن يظهر على السور أنه تم بناؤه منذ زمن قريب، على عكس جدران المصنع القديمة المتهالكة منذ الحرب العالمية الثانية، فكان هذا المصنع يعمل وقتها، وبعد الحرب تم قفله بالكامل وقفل الطرق التي تؤدي إليه، والسبب غير معلوم برغم أنه كان يعمل بخط إنتاج كبير ويساعد في اقتصاد البلد بشكل مؤثر، وها هو الآن أشبه بكهف يعيش به خفافيش ولا يقترب منه أحد.

دخول المصنع كان بالأمر السهل لعدم وجود مراقبة أو أشخاص يقفون عند البوابة المغلقة بسلاسل حديدية يأكلها الصدى. المكان بالداخل كبير، هناك فتحات وممرات كثيرة ولكن

أغلبها مغلق. لفت انتباهي ضوء لوحة الأرقام فوق المصعد، اقتربت من المصعد وضغطت الزر لأكتشف بأنه يعمل، في لحظة من الاندهاش والتساؤل بأن هذا المصعد يعمل حتى الآن برغم هلاك المصنع بالكامل. ضغطت آخر زر مكتوب عليه «تحذير».

ممر طويل مكون من غرف كثيرة على الجانبين وفي آخر الممر غرفة بابها كبير يغطيها كلمة «ممنوع الدخول»، منحوت على هذا الباب بشكل احترافي شكل أقرب لكيان شيطاني، أو يمكن هذا هو شعار المنظمة. أبواب الغرف مقفولة إلا باب غرفة واحدة يخرج منه ضوء أحمر، المكان خالٍ تمامًا، ليس هناك حراس، ليس هناك أشخاص، أين الجميع!

بدأ الشك ينال من تفكيري ويسيطر على عقلي بأن هذا فخ! اقتربت من الغرفة، لأرى بابًا صغيرًا آخر داخل الغرفة، باب حديدي صغير له مقبض سميك تمكنت من فتحه، صقيع شديد يخرج من داخل الغرفة الأخرى، دخلت للجانب الآخر لأكتشف ثلاجة للحوم البشرية المعلقة كالذبائح في سلخانة تعمل بدون تصريح هروبًا من الضرائب في وسط المدينة، لحوم يظهر عليها بشدة أنها لحوم بشرية معلقة، الجلد مسلوخ، الرأس تكاد تسقط من الجسد مفصولة عنه ولكن يربطها هذا العرق المهمش، إذا نفخت فيه سوف تسقط على الأرض، الدم مجمد على الجسد وهذا يدل على أنه تم ذبح هذه الجثث من فترة أظنها ثلاثة أيام ربما أو أكثر، لن أنكر بأني خائف، وكأنني أشاهد أمواتًا للوهلة الأولى، منظر بشع ومقزز، هؤلاء القذرون يتاجرون في لحم البشر.

باب آخر يفصل هذه الغرفة عن غرفة أخرى موجودة في

الجانب الآخر، حركت المقبض وعند فتحي للباب تراجعت خطوات إلى الخلف من شدة هذه الرائحة الكريهة التي تفوح من الداخل، القناع كان غير كافٍ لمنع هذه الرائحة من دخول أنفي وشمها، رائحة عفونة لأبعد حدود، عيني تؤلمني من الرائحة، حاولت بكل ما أملك من صمود لأدخل، وبالفعل نجحت في الدخول، وعندها رأيت جبلًا من الجلد البشري في وسط الغرفة، هذه الغرفة ضيقة للغاية، قلبي بدأ ينبض بشكل متسارع، لا أعلم هذا بسبب الرائحة أم الخوف نجح في التغلب على جسدي!

حاولت تجاهل المنظر واتجهت إلى الباب الموجود في الغرفة وفتحته لأرى ممرًا صغيرًا في نهايته باب غرفة أخرى، الممر ضيق جدًا، لن أنجح في تجاوزه إلا وأنا زاحف على جسدي. استلقيت على بطني وبدأت في الزحف، الأمر كان سهلًا في البداية، ولكن بدأت أشعر بأن الهواء يقل وكأني داخل منطقة الأكسجين فيها قليل، تذكرت بأني أحضرت بخاخة أكسجين صغيرة في جيبي أستعملها في المشرحة عند شعوري بأنني غير قادر على التنفس من التوتر أو القلق، هي المنقذ في اللحظات الخطيرة، استنشقت بعض الأكسجين ونجحت في تجاوز الممر. عند وصولي إلى الجانب الآخر من الممر كان الأمر أكثر سهولة، المساحة واسعة للوقوف على أقدامي والتحرك بصورة طبيعية بدون أي شعور بضيق التنفس، الباب بدون مقبض، ليس هناك حل أمامي غير كسره، استعملت المسدس، لأول مرة أشعر فيها بأني أمتلك قوة كبيرة عند انطلاق الطلقة لأول مرة منذ زمن طويل، تذكرت والدي وهو يأخذني في منطقة خالية من الناس ويعلمني إطلاق النار، كان حلمه أن أصبح شرطيًا أو محققًا

maktabah.blogspot.com

كبيرًا في القضايا المجهولة.

صوت الباب وهو يُفتح ببطء مثل تشغيل الموسيقى المفضلة لي في هذا الوقت، ضوء بسيط يخرج من الغرفة يصحبه أصوات كثيرة تخرج معه، فتحت الباب أكثر لأشاهد منظر لا أراه كل يوم، شاشات عملاقة وأجهزة حديثة في التصوير والبث المباشر، أنا متأكد من أن قناة الـ BBC لا تمتلك هذه الأجهزة والإمكانيات الجبارة في التصوير والبث المباشر.
الغرفة كبيرة، هناك أكثر من خمسين شاشة عملاقة وأكثر من جهاز للبث، وأجهزة نقاء الصوت والصورة، كل هذا يعمل بشكل متواصل. يوجد داخل الغرفة أربع أشخاص يرتدون نفس الزِى الغريب الموحد للمنظمة، يجلسون أمام أجهزة الكمبيوتر في مواصلة واستمرار ما يحدث هنا. لفت انتباهي هذا الشخص الذى يقف خلف حاجز من الزجاج في غرفة صغيرة بها شاشات كثيرة، يرتدى زِيًا مميزًا عن الآخرين، أظنه المسؤول عن ما يحدث هنا.

اقتربت منه بشكل خفي، استطعت مواصلة الحركة بدون ملاحظة أحد لوجودي، حتى وصولي إلى الغرفة الزجاجية وفتح الباب، وما زال هذا الشخص يقف ويراقب الشاشات، لم يشعر بدخولي للغرفة، وفجأة سمعت هذا الصوت يخرج منه وبدأ في الحديث:

- أخدت وقت كبير في دخولك المقر، كنت فاكرك أقوى من كدا وهتقدر توصل في وقت أقصر.

الصمت والتوتر يسيطران على عقلي، غير قادر على النطق، وكأن لساني جاءته سكتة مفاجئة.

maktabbah.blogspot.com

- أكيد بتسأل نفسك أنا عرفت كل دا إزاي، أنا عارف كل حاجة عنك يا هشام، من وقت خروجك للحياة كنت قريب منك، انت لسه مش عارف أنا مين، أنا رفيقك، أنا رحيم.

- رحيم! انت! انت لسه عايش إزاي؟! وإيه اللبس الغريب وإيه اللي جابك هنا؟ أنا مش فاهم حاجة!

- لسه بتحاول ما تصدقش عقلك وترضى بالواقع، لسه بتكابر؟ رحيم مش اسمي الوحيد، بس اللي أقدر أكشفه هو اسمي الحقيقي، عاديل، أكيد سمعت الاسم دا الفترة الأخيرة كتير، أنا موجود بقالي أكتر من ١٧٠ سنة، كنت صديق والدك الوحيد، وكنت صديقك الوحيد برضو، الحقيقة اللي مش قادر تتقبلها إن والدك هو نفسه كان ضمن المنظمة، والدك كان عضو كبير في منظمة الدم الأسود وهو صاحب الأفكار الشيطانية، كان بيساعدنا في إخفاء الجثث وتشريحها وإخراج أعضائها بشكل سليم، والدك مش ملاك، ولكن اللي حصل في آخر أيامه هو اللي سبب له الموت، والدك الفترة الأخيرة ضميره صحا، وجالي في ليلة وقالي إنه هيكشف كل حاجة للقادة العليا في المدينة حتى لو دا هيوّصله لحبل المشنقة، بس هيريح ضميره، في الحقيقة أنا كنت موافقه القرار، بس اللي ما كانش يعرفه إن أنا العقل المدبر لكل شيء مش مجرد مساعد ليه، أنا عاديل، أخدم شيطاني الأعظم بمقابل الخلود والقوة، ما كانش فيه حل غير إن والدك يموت لأنه في الليلة دي كان هيوصّل كل الملفات للشرطة، الملفات اللي كانت معايا أنا. وهو بيكلمني في آخر مكالمة له قبل ظهور سائد والتخلص منه. سائد يبقى الجندي المجهول الساحر المفضل عندي، مطرق كان ساحر كبير ولكن تم طرده من المنظمة بسبب إنه كان بيشتغل تحت قيادة والدك

maktabah.blogspot.com

وعنده انتماء له بشكل كبير جدًا لدرجة، إنه ضحّى بحياته من أجل إنقاذ والدك بس فشل، بس يشاء الصدفة ومطرق يتخلص من سائد عشانك انت يا هشام.

- أنا مش فاهم حاجة، انت أكيد بتكدب، أيوا انت بتكدب، والدي مستحيل يعمل كدا لا، انت بتشوّه صورته قدامي عشان كان هيكشف منظمتك.

بدأت الدموع تأخذ طريقها مسرعةً وكأنها تحررت بعد سنواتٍ من السجن، وكأن قلبي استسلم لِما يقوله هذا الشيطان، هل أستسلم وأصدقه؟ هل حقًا ما يقوله صحيح؟ عقلي توقف عن التفكير، صوت في داخلي يحاول أن يحدثني.

- بعد موت والدك ما كانش فيه حل غير إني أدخل حياتك بطريقة تقدر تثق فيّا بيها، سهل جدًا عليا تغيير شكلي وجسمي كمان، كنت لازم أكون معاك لأني متأكد إن مطرق هيظهر في حياتك وهيقولك على سر المنظمة. طول الوقت مستني الفرصة للتخلص منك، كنت بتمنى إن يجيلي الموافقة لقتلك بس هو كان رافض قتلك، مش عارف إيه السبب للتمسك بيك بالشكل دا، مش فاهم هل فيه مكسب لبقائك ولا قتلك هو الشيء الوحيد اللي هيخلي المنظمة تستمر في وجودها بشكل مستمر.

- إزاي انت! دا انت اللي كنت بتجيب لي الأدلة اللي بتدين المنظمة وكشفها، نظيم والمصنع وجثة البنت، إزاي انت بتساعدني في حل القضية وإزاي انت الشيطان اللي ورا كل شيء!

- يوم مقابلتي ليك في المشرحة وقت جثة البنت، كان فيه لمعان في عيونك وكأن فيه شيء بتحاول تخفيه، ما كانش فيه

maktabah.blogspot.com

شيء أقدر أعمله غير إني أكلمك وأقولك إني شاكك في شيء بيحصل وأديك خيط صغير من خلاله تقدر تثق فيا لدرجة إنك قولت لي على كل شيء تعرفه عن القضية، وقتها اكتشفت إنك بدأت توصل لخيط مهم من خلاله تقدر توصل لنا، عشان كدا قررت أنا اللي أقولك على الدليل من خلال نظيم، فعلا نظيم كان قريب جدا من كشفنا بس فشل وأخد جزائه اللاب اللي عليه الملفات أنا اللي سايبهولك في غرفة نظيم، اللاب اللي عليه جميع الملفات اللي بتدين بعضًا من أعضاء المنظمة اللي تم التخلي عنهم وكشفهم الفترة الأخيرة عشان كدا ما كانش فيه مانع للتخلص منهم، زي نجاح، شخصية هزلية مالهاش أي فايدة وكان كتير الكلام، عشان كدا قررت أتخلص منه بشكل سهل جدًا من خلالك، إنك تروحله وأنا متأكد إنه هيقولك كل شيء.
المصنع كان هو آخر خيط تقدر توصل بيه هنا، ما كانش فيه وجود لملف المصنع وسط ملفات الشرطة، أنا اللي خلقت الملفات دي وسبتهالك في بيتي يوم موتي، ودا الشيء الوحيد اللي هتقدر من خلاله تثق في كلام نجاح لما تعرف إن العنوان اللي قاله هو نفس عنوان المصنع الموجود في الملفات اللي معاك، دلوقتي كل شيء مكشوف قدامك. والدك كان معانا في البداية، وانت كمّلت مكانه وكنت بتساعدنا دايمًا وانت مش واخد بالك، جه وقت انضمامك للمنظمة يا هشام، بعد معرفتك للحقيقة الكاملة، هتمتلك القوة والخلود، هتكون شخص له قيمة ونفوذ قوية مافيش حد هيقدر يقف قدامك.

الصوت لا يزال مستمرًا، لأول مرة أشعر بأني شخص سيئ، سيئ لدرجة أني أفكر في هذا العرض المغري بالقوة والنفوذ والخلود، عِدة طعنات اخترقت قلبي من وقت حديث هذا

maktabah.blogspot.com

الشيطان لي وكشف حقيقة والدي، والدي الشيطان المتخفي في هيئة ملاك، هل أقبل بهذا وأستكمل ما بدأه والدي؟

في الحقيقة أنا أفضّل موتي غرقًا في فضلات خنزير ولا أقبل انضمامي لهذه المنظمة الشيطانية التي تعمل لخدمة كيان شيطاني متخفي وراء هذه الجدران.

- انت فعلًا كنت عارف كل حاجة عنّي وعن خطتي عشان آجي هنا، بس اللي ما تعرفهوش إن الشرطة خلال دقايق هتكون هنا، دا غير الفيديو اللي بيتصوّر حاليًا ليك وانت واقف قدامي من خِلال كاميرة القلم الصغير الموجود في جيب الجاكيت، دا غير المسدس اللي في جيبي، انت دلوقتي قدامك خيارين، يا تقولي مين هو صاحب المنظمة وتعترف بكل شيء، يا إما تموت وبرضو هوصل للمكان الموجود فيه اللي مشغلك.

صوت سارينة سيارات الشرطة قريبة من المكان، صوت إطلاق النار قوي، حاول عادِيل الهرب ولكن الطلقة الثانية التي خرجت من مسدسي تصيب منتصف جسده ليسقط على الأرض وينزف دماءً سوداء، اقتربت لأراه يجد صعوبة في الكلام، ضغط بمسدسي على الجرح ليصرخ متألمًا وأنا أجبره على الحديث والنطق مَن هو المسؤول عن كل شيء، لا يريد الحديث. جسده يبدأ في التلاشي ويتحوّل لرماد وأنا ما زلت أضغط عليه. صرخ ذاكرًا اسمًا:

- نصار، نصار هو كل شيء.

هذه هي كلماته الأخيرة قبل اختفائه وتحول جسده إلى رماد يتطاير في الهواء. المكان بالكامل ينهار، الجميع يهرب، الشرطة تقتحم المكان والرصاص في جميع أركان المصنع، ليس هناك

maktabah.blogspot.com

منفذ للهروب غير هذا النفق الصغير في غرفة المراقبة، عند نِزولي للنفق لم أشعر بجسدي حتى ارتطامه بأرضية من الحجر القوي، وجدت نفسي خارج المصنع قريب من سيارتي التي تنتظر بعيدة عن أنظار أفراد الشرطة، استقليت سيارتي في رحلة للعودة للمنزل لإيجاد شيء في ملفات والدي القديمة تذكر اسم (نصار) الذي قاله عاديل قبل موته.

عند وصولي للمنزل لم أستغرق وقتًا طويلًا لأخذ جميع الأوراق والهروب بعيدًا عن المنزل بعد سماعي لهذا الصوت، صوت سارينة سيارة الشرطة تقترب من منزلي، أنا متأكد بأن أعضاء المنظمة هم المسؤولين عن إدراجي لقائمة المطلوبين للعدالة، هذا ما قالته المذيعة في القناة الإخبارية ونشر صورتي وهي تتحدث عني وكأنني سفاح أو قاتل متسلسل خطير مطلوب للعدالة، ذهبت بعيدًا عن الأنظار في مكان أشبه بالصحراء وبدأت في فرز الأوراق، اكتشفت ورقة جريدة قديمة مكتوب فيها: «تم العثور على جثة الرجل الأعمال الشهير نصّار في منزله محترقة».

تاريخ الخبر قديم قبل موت والدي بأيام، ورقة أخرى مكتوبة بخط يد والدي لعنوان منزل في قرية من القرى القديمة، «كفر الجياع» هذا ما يُطلق على هذا الكفر الصغير، لم أشعر بقدمي وجسدي غير وأنا أمام هذا المنزل القديم البعيد كل البعد عن المنازل الأخرى لسكان القرية الصغيرة التي تعاني من مشاكل عديدة في الصرف الصحي والطرق الضيقة، تركت سيارتي خارج القرية ودخلت على قدمي حتى وقفت أمام منزل قديم بعيد عن أنظار الناس، يسكنه شخص كبير في السن غريب الأطوار لا يخرج من هذا المنزل ولا يتحدث مع أحد، هذا ما قاله

maktabah.blogspot.com

الرجل الذي قابلته خارج القرية وأنا أسأله عن عنوان المنزل. طرقت الباب وفتح لي رجل كبير في السن يظهر عليه المرض والشيخوخة، يعاني من بعض الأمراض التي تعوق حركته في المشي وحركة اليدين، يستقبلني بابتسامة صغيرة ويبدأ في الحديث بصعوبة قائلًا:

- كنت مستنيك من زمان يا هشام، اتفضل أدخل.

صوت عقلي الباطن يحدثني ويسألني، هل هذا هو الشيطان الأعظم! الإجابة سأعرفها خلال دقائق من دخولي للمنزل، حتى لو كلفني هذا حياتي.

- نصّار؟!

تجاهل سؤالي وأشار لي بالدخول.

منزل قديم متهالك ولكن أثاثه أثرى جدًا، هذه الكراسي تعود إلى الأصول الملكية البريطانية، الشمعدان المصنوع من الذهب الخالص، إذا باع هذه الزهرية القيّمة التي تقف على طاولة قديمة السوس يأكل في خشبها الرخيص سيصبح أغنى رجال المدينة، لماذا يحتفظ بهذا الكم من اللوحات الأثرية باهظة الثمن؟ انا أعرف هذه اللوحات، بعضها مسروق ومختفي من المتاحف الكبيرة.

- اسمك مذكور في أوراق كتير في خزانة والدي، إيه علاقتك بيه؟

- أبوك كان صديق قديم ليا.

- أنا عاوز أعرف علاقته إيه بالمنظمة اللي بتقودها يا نصّار.

maktabbah.blogspot.com

- فيه حاجات ما ينفعش تتعرف، انت اكتشفت حاجات كتير كفيلة إنها تنهي حياتك، بس لسه واقف قدامي حي، لأن أنا لسه مش عاوزك تموت.

- مستعد للموت بس تفهمني، إيه علاقة والدي بالمنظمة؟

- والدك كان في المنظمة، في البداية كان هدفه السيطرة، ما أنكرش إنه عمل حاجات كتير للمنظمة لخدمتي، انت كمان يا هشام مرض الانتقام باين في عينيك وعاوز تنتقم بأي شكل حتى لو دا هيخالف القانون، شعور الألم اللي بيغطي قلبك الحزين من وقت ما سابتك حبيبتك القديمة وانت بتحس بالشعور دا، مش عاوز تنتقم؟ مش عاوز تثبت لها إنك الصح وإنها خسرتك؟ مش عاوز تظهر للكل إنك شخص قوي يُعتمد عليه؟ مش عاوز تظهر للصوت اللي بيطاردك طول الوقت وبيستهدف عقلك للانتحار إنك أقوى منه؟ للمرة الأخيرة بعرض عليك إنك تكون خادم جديد لمنظمة الدم الأسود. بعد موت عاديل وموت سائد كان لازم يكون فيه دماء جديدة، انت أنسب شخص للمكان دا، هتسود العالم خلال سنين قادمة، هتكتسب القوة والمال والنفوذ والسيطرة على العالم وعلى العقول، هشام انت في إيدك قرار لو اتخذته صح هتكون أقوى شخصية في العالم.

هذه الكلمات مرة أخرى للإغراء وإيقاعي في الفخ مرة أخرى مثل أبي، الإجابة أيها الشيطان الأخرق هي:

- لا، حتى لو قدري إني أموت هنا على إيدك، فهو لا.

- عارف الإجابة من قبل ما تيجي، المسدس القديم الخاص بوالدك اللي بتحاول تخفيه عني في إيدك اليسرى ورا ضهرك

maktabah.blogspot.com

مش هيخليك تعرف تتخلص مني، أنا مش بموت يا هشام، أنا موجود على الأرض حتى فنائها، أنا خالد على الأرض، انت مجرد إنسان مالهوش قيمة.

فجأة تحوّل كل شيء في المنزل إلى اللون الأحمر، النيران الشديدة تأكل في كل شيء في المنزل، نصّار تحول من رجل عجوز يعاني من أمراض الشيخوخة، إلى شيطان ضخم لونه أحمر له قرون في طول نصف متر، جسده ملطخ بالدماء السوداء، على وجهه ملامح الغضب ، أسوأ شيء رأيته في حياتي.

يقترب مني، أشعر بالشلل يعود مرة أخرى للسيطرة على جسدي، لا أشعر بأقدامي وكأن هناك شخصٌ يُقيدني لا أراه، النيران تقترب من جسدي وهو يقترب بهدوء، صوته تغيّر تمامًا لصوتٍ أكثر حدة وخشونة، وجهه المقيت القبيح يبعد سنتيمترات قليلة عنّي، قلبي يقل في النبض لأشعر بأن ضخ الدم يقل، أشعر بدوار شديد يجبرني على السقوط ولكن آخر قدر من القوة التي أمتلكها استطعت تحريك يدي وأطلقت بالمسدس الطلقة الأخيرة لتسكن الطلقة في منتصف قلب جسد هذا الكائن، ليبتعد خطوات للخلف، هذه الطلقة كانت مميزة لأنها كانت الطلقة الوحيدة المميزة بين باقي الطلقات، مصنوعة باليورانيوم الصلب قادرة على اختراق أي جسم صلب، نجحت في اختراق جسد الشيطان لتسكن في قلبه، صرخات متواصلة تخرج منه، يحاول الاقتراب ولكنه يتألم، هذا هو وقت الهروب، عند اقترابي من الباب كانت النيران نجحت في الوصول إليه قبلي، ليس مكانًا للمفر، صوت ضحكات في جميع أركان المنزل نصّار اختفى، ثوانٍ قليلة وسوف أصبح جثة مشوّهة صعب

maktabah.blogspot.com

التعرف عليها غير في المشرحة على يد طبيب ماهر مثلي!

أغمضت عيني ولم أنتظر حتى لأفكر، وبكل قوتي كسرت الباب وشعرت بِكم كبير من النيران تخترق جسدي لتسبب حروقًا وجروحًا من الدرجة الثالثة في جسدي، ولكن نجحت في الخروج من المنزل الذي انهار بالكامل فور خروجي، كل شيء اختفى ولم أعرف هل نصار مات أم لا، الإجابة غير معلومة، عدت إلى سيارتي لأجد ورقة متروكة على الكرسي، هذا الخط أعرفه جيدًا، خط شبيه بالذي كان في الرسالة التي تركها لي مطرق، مكتوب في الرسالة: «أنظر في شنطة السيارة».

عند فتحي لشنطة السيارة وجدت هذه الجثة المشوَهة، الجثة التي أتت لي لتشريحها واكتشفت أنها تحمل نفس الـ DNA الخاص بي، ونفس الأنسجة، صوت سارينة سيارة الإسعاف والمطافئ تأتي من بعيد، أرى العديد من سكان الحي يقتربون من الطريق المؤدي الى المنزل ، أخرجت الجثة وتركتها داخل المنزل المنهار من الحريق وتركت المتعلقات الشخصية وإثبات الشخصية بجانب الجثة، وتحركت بسيارتي بعيدًا عن كل شيء في محاول الهروب من كل هذا.

***

بعد عِدة أيام..

استطعت المكوث في منزل بدون ذِكر اسم القرية، وقطعة أرض صغيرة بها بعض الأغنام قد اشتريتهم بعد بيعي للسيارة لقطع خردة صغيرة، هنا الحياة في الريف بعيدًا عن صخب المدينة شيء جميل، خبر مهم يغطي الصفحات الأولى بالكامل في

maktabah.blogspot.com

جرائد اليوم:

"تم التعرّف على جثة طبيب شرعي بعد العثور عليها محترقة داخل منزله، وتم التعرف على الجثة بعد إجراء كافة التحاليل والتشريح داخل المشرحة أنها جثة الطبيب هشام أمجد السلّام».

هذا الأمر سوف يُبعد أنظار أعضاء المنظمة المسؤولين في المدينة عنّي، أعلم أنني كنت مستهدفًا من قِبل الأعضاء، كانوا ينتظرون ظهوري مرة أخرى، هذه الجثة كانت طوق نجاة لي للاستمرار في العيش متخفيًا. الأمر مرح جدًا، فأنا الآن ميّت، الآن عليّ استخراج أوراق جديدة لإثبات شخصية غير شرعية لسهولة العيش بها.

والدي كان يتمنى أن أصبح شرطيًا، الآن أصبح هذا المحقق المتخفي لحل هذه القضايا المجهولة، في انتظار ظهور هذا الشيطان الأخرق الذي يَطلق عليه اتباعه «الشيطان الأعظم».

النهاية ليست نهاية الشر، ولكن نهاية الشر مؤقتًا للعودة بشكل أخطر من قبل.

تذكر أنك حملت رواية ما يحدث خلف ابواب المشرحة حصريا ومجانا من على موقع مكتبة بيت الحصريات أكبر مكتبة للكتب والروايات الحصرية والمميزة والجديدة والنادرة .

*****

تمت

maktabbah.blogspot.com